

ذو القعدة ١٤٣٩هـ
العــدد ٥٣
آب/أغسطس ٢٠١٨م

حكم البقاء في المناطقِ التي يسيطر عليها النظامُ والانتقالِ أو السَّفرِ إليها

العالم المربي الفقيه الشيخ محمد أديب كلكل.. رحمه الله

المشروع الإسلامي والمشروع الوطني

وهم الإصلاح الدستوري...

وضع العربة أمام الحصان

حوار:

الدكتور أحمد قربي لـ (نور الشام)

تقديم كتابة الدستور على تشكيل هيئة الحكم الانتقالية مخالفة صريحة للقرار ٢٢٥٤

كتاب (معالم منهجية في الخلاف)

كتاب
معالم منهجية في الخلاف

يسهم هذا الكتاب في موضوع الاختلاف، وقد كان الاهتمام والتركيز فيه على القضايا التي تمسُّ الحاجة إليها في الجوانب العملية والتربوية، وقد ضُمّن كثيراً مِن كلام أهل العلم وتأصيلاتهم، تقريراً للمراد، وتقويةً للحجة، وأُردف بتباريح منهجية، وإضاءات تربوية.
وقد جاء في ثلاثة فصول رئيسة، تحتها عدد من المباحث والمسائل.

رابط العرض والتحميل

https://www.islamicsham.org/versions/3493



نور الشام
NOOR ALSHAM

المحتويات

الافتتاحية

(اللجنة الدستورية) مرحلة جديدة في تاريخ الثورة.. إلى أين ستمضي؟

قبل سبع سنوات خرج السوريون من بيوتهم المسكونة بالخوف والصمت إلى الشوارع والأزقَّة يُسْمِعون العالمَ نداءاتهم واحتجاجاتهم، خرجوا على سلطات النظام التسلطية القمعية التي حرمتهم أبسط حقوقهم المدنيَّة وضيقت عليهم في حريتهم التي وُلِدت معهم، فلم تلبث كلمة الفاروق رضي الله عنه القائلة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا " أن دوَّت في أذهانهم حقيقةً خالدةً وجَبَ الوقوف أمامها بشجاعة وتضحية ومسؤولية.

تأكد السوريون أن النظام الذي بقي يحكم بلادهم بالسوط والنار ما ضُبِطَ عن الظلمِ بشرعٍ سماويٍ ولا حتَّى بمواثيق عالمية، فخرجوا يهتفون بإسقاطه وضرورة انتشال الورم المتكاثر في جسد وطنهم، إذ لم تعد تنفع المسكّنات.

مضت الثورة بهم فتحمَّلوا ما تحمَّلوا في سبيل ما يؤمنون بأنَّه قادم، وأوذوا في أموالهم وأعراضهم وأرضهم ودمائهم، فلم تزدهم وحشيَّة القاتل وهمجيته إلَّا عزيمة وإصرارًا على التمسُّك بمطلبهم الأول، آملين في أن يرسموا مخرجًا لهم نحوَ وطن آمنٍ يَرْحمهم، ويداوي جراحهم، ولا يكونون فيه كالغرباء.

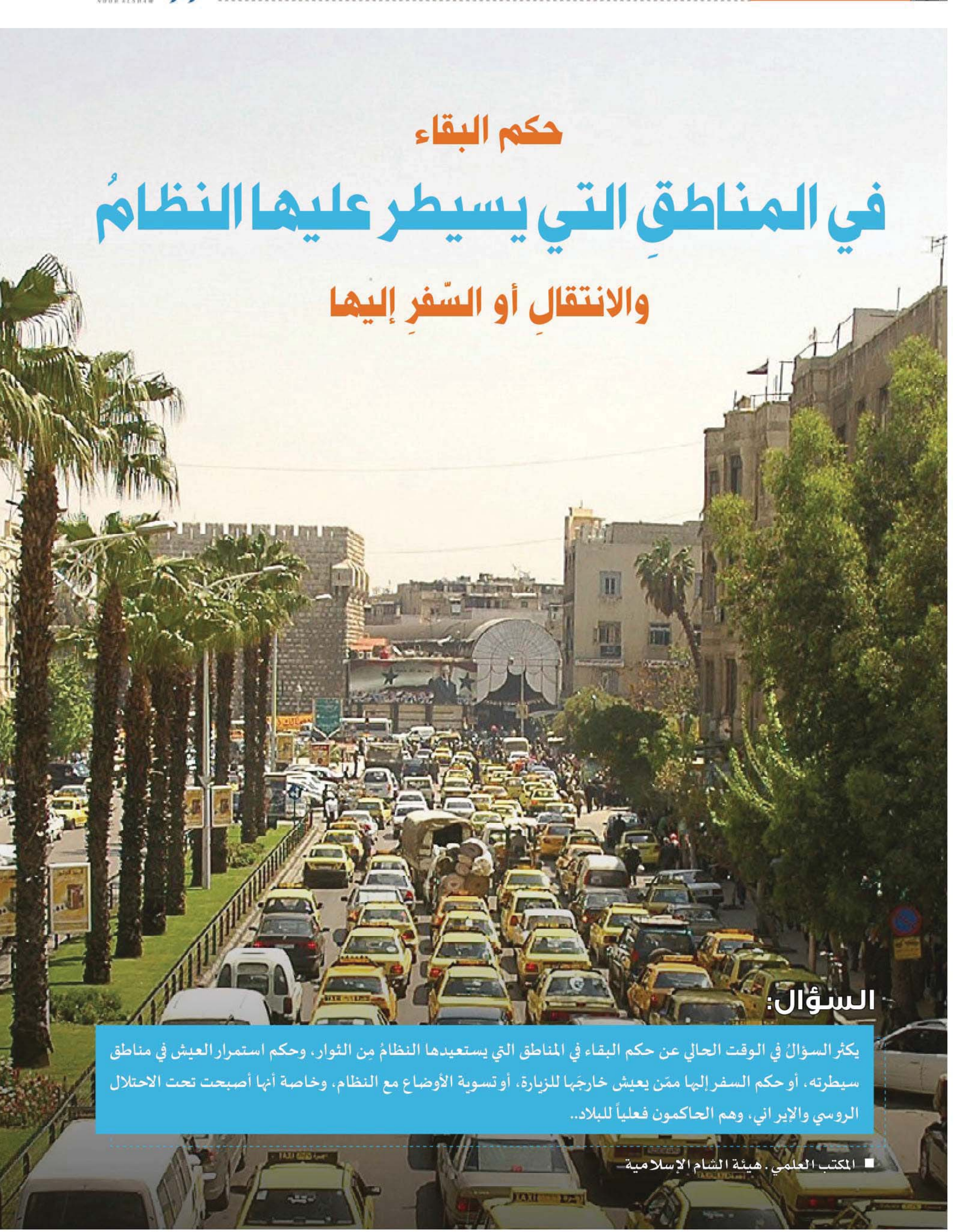
بعد سبع سنوات من التضحية والتعب وصلت الثورة إلى منعطف خطير ومشروع جديد جعل الكثيرين يقفون عنده لدراسته ومعاينة تبعاته بكل دقَّة وموضوعيَّة، واستشفاف آثاره على الثورة ومستقبل البلاد.

يكمن هذا المشروع في حصر مطالب الثورة في صياغة دستور جديد للبلاد من قبل لجنةٍ صاغها المجتمع الدولي من (المعارضة) والنظام، وذلك كحلٍّ للخروج من الأزمة على حسب تعبير الدولة الروسيَّة الطارحة للمشروع.

مهما يكن من أمر فإن ذلك يدعو إلى التساؤل ماذا تعني تلك الخطوة؟ وهل صياغة دستور جديد هو حلٌّ مقنع بالنسبة لأبناء الثورة الذين ما برحت ألسنتهم تلهج بضرورة تغيير النظام؟ أو أن الأمر ما هو إلا حلقة من حلقات التغيير المتتالية؟

في هذا العدد من مجلة نور الشام نفتح ملف اللجنة الدستورية في سوريا، لنستعرض الدساتير السابقة التي حكمت سوريا في مراحلها السياسية المختلفة، وتفاصيل اللجنة الدستورية الجديدة وما يترتب عليها من مخاطر ومكاسب، وطريقة الاستفادة منها.

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
nooralsham@islamicsham.org



حكم البقاء
في المناطقِ التي يسيطر عليها النظامُ
والانتقالِ أو السّفرِ إليها

السؤال:

يكثر السؤالُ في الوقت الحالي عن حكم البقاء في المناطق التي يستعيدها النظامُ مِن الثوار، وحكم استمرار العيش في مناطق سيطرته، أو حكم السفر إليها ممّن يعيش خارجَها للزيارة، أو تسوية الأوضاع مع النظام، وخاصة أنها أصبحت تحت الاحتلال الروسي والإيراني، وهم الحاكمون فعلياً للبلاد..

■ المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإنَّ المناطَ الشرعيَ الذي يُبنى عليه الحكمُ في هذه المسألة هو: قدرةُ الشخص على إقامة دينه، وأمنُه على نفسِه وعِرضه وماله، وما يترتب على هذا البقاء مِن تحصيل المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، وغلبة الظنّ في وقوع الضرر بالبقاء أو عدمه، وبالتالي فإنّ الحكمَ يختلف بحسب الأشخاص والأحوال.

وبيانُ ذلك فيما يلي:

أولاً: يختلف حكمُ البقاء في المناطق التي استعادها النظامُ بحسب حال الشخص ووضعه:

- فإنْ غلب على ظنِّه أنه لن يُترك وشأنَه، ولن يأمنَ على دينه أو نفسه أو عرضه، فلا يحلُّ له البقاء، بل يجب عليه الخروج، وأجرُه على الله تعالى، ويرجى له أجرُ الهجرة في سبيل الله تعالى.

وبتأكّد هذا في حقِّ مَن كان معروفًا بنشاطه الثوري، أو مهدّدًا بالتجنيد في صفوف النِّظام؛ لما يترتب على هذا البقاء مِن مخاطر عظيمة، قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ٩٧].

ولا ينبغي أن يكون كُرهُ ترك البلاد، وثِقَلُه على النفس أو خشيةُ الضّيق المادي مانعاً مِن الخروج؛ فإنّ حبَّ الوطن والدّيار لا يُقدَّم على الحفاظ على الدِّين والعِرض، وقد هاجر خيرُ البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر أصحابُه لأجل ذلك، والرِّزقُ بيد الله تعالى، فكما يسّره للمحاصَرين سنواتٍ طويلةً فسييسره في غيره مِن الأماكن، قال تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً} [النساء: ١٠٠]، ومعنى "مراغَماً" أي: مُهاجَراً ومكاناً يتحوّل ويأوي إليه.

- وإن غلب على ظنِّه السلامةُ في الدِّين والنفْس والمال والعِرض، فلا حرج عليه أن يبقى، وحالُه كحال الناس الساكنين في مناطق النظام مِن أول الثورة.

- ومَن غلب على ظنه أنَّ بقاءه فيه منفعة حقيقية للمسلمين مما لا يقوم بها غيرُه، مِن القيام بشؤونهم وخدمتهم، والحفاظ على دينهم، ورفع الظلم أو تخفيفه عنهم، والحفاظ على التركيبة السكانية بتكثير عددهم، وتفويت الفرصة على النِّظام في سعيه إلى تهجير أهل السنة مِن مناطقهم: فلا حرج عليه أن يبقى، بل يُرجى له الأجرُ في بقائه، وأن يكون ذلك مِن الرباط في سبيل الله تعالى.

ثانيًا: "التسوية الأمنية" التي تتضمّن التراجعَ عن معارضة النِّظام والثورة عليه، والإقرار على النّفس بالباطل: جُرمٌ كبيرٌ، لا يجوز السعيُ إليها ولا القبول بها؛ لما فيها مِن الدُّخول تحت حُكمِه، وتكثيرِ سوادِه، وإعانته على استعادة شرعيتِه، وتوطيد حكم الميليشيات الطائفية على البلاد والعباد، ولما يترتب عليها مِن مشاركته في إجرامه وأعماله العدوانية، سواء بالانضمام للجيش أو المؤسسات الأمنية، أو التعامل معه بالتّجسس لصالحه، أو العمل على إقناع الناس بالولاء له، ونحو ذلك، قال تعالى: {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ } [هود: ١١٣].

قال الطبري في "تفسيره": "لا تميلوا، أيها الناس، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، {فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}: بفعلكم ذلك، وما لكم مِن دون الله من ناصرٍ ينصركم، ووليّ يليكم، {ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ} يقول: فإنّكم إنْ فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يُخليكم مِن نصرته، ويسلّط عليكم عدوّكم".

ويُعد المنضمُّ لجيش النِّظام شريكًا له في جرائمه، ولا يعفيه الاعتذارُ بتضييق النِّظام عليه؛ إذ الواجب عليه أن يستنقذ نفسَه مِن ذلك بكلِّ الطرق المكنة.

ولو فُرض أنه أُجبر على الانضمام للجيش لوجب عليه أن يمتنع مِن إيذاء الآمنين، وأن يحاول التخلّصَ منه قدرَ المستطاع، وللمزيد ينظر فتوى: (حكم مَن أُكره على الالتحاق بحملة التجنيد الإجباري لجيش النظام السوري).

وقد تدخل هذه التسويةُ في باب موالاة النظام، وهي خطرٌ عظيم على الدِّين، وتراجع فتوى (هل موالاة الكفار كفر بإطلاق).

كما أنَّ سيرةَ هؤلاء المجرمين مليئةٌ بالغدر والإجرام، وأخبارُ غدرِه بمن سوّى وضْعَه معهم سارت بها الركبان، ولا يجوز للشخص أن يعرّض نفسَه لهذا البلاء.

- أمّا التسوية الأمنية التي يكون الهدفُ منها الخلاصَ مِن احتمال التعرّض للاعتقال، أو بهدف الحصول على الأوراق الثبوتية الضرورية مِن غير أن يترتب عليها مشاركةُ النظام في شيء مِن أعماله الإجرامية، ويأمن فيها الإنسان على دينه وماله وعِرضه فهذه جائزةٌ للضرورة والحاجة الملحّة.

ثالثاً: الأصلُ عدمُ الرجوع للإقامة والسُّكنى في مناطق النظام ممّن هم خارجَها؛ لأنّ فيها دخولاً تحت حكم الطُّغاة بالاختيار، ويتأكد المنعُ عند غلبة الظن بتعرُض الشخص للاعتقال أو الاحتجاز أو السَّوق للتجنيد الإجباري، أو الاستجواب والإضرار بالمجاهدين.

ومَن كان له عذرٌ في الانتقال إلى مناطق النِّظام لسببٍ مِن الأسباب المعتبرة في ترك منطقته أو بيته، كاستحالة العيش بسبب الجوع، أو الحصار، أو التدمير الشديد، أو لاضطراره لمرافقة أسرته المقيمين في مناطق النظام، أو للعلاج ونحو ذلك مِن الأمور الضرورية: فله أن يترخّص بتجنيب نفسه مظانّ القتل والهلاك.

وكذا السفر -العارض- للمناطق الخاضعة لسيطرة النظام: إن كان هناك حاجةٌ تدعو إليه، كتفقّد الأهل، أو رعاية المصالح، أو استكمال بعض الأوراق أو المعاملات المهمة، أو العلاج، أو غير ذلك مما لا يتوفر في غيره: فهو جائزٌ؛ للحاجة إليه إذا لم يغلب على الظنّ وقوعُ ضررٍ أكبر، مع التنبُّه إلى أخذ الحيطة والحذر مِن الاعتقال أو الإيذاء.

نسأله تعالى أن يفرّج عن المسلمين، ويخفف عنهم مصابهم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

والحمد لله ربّ العالمين



عبد الباسط سيدا
كاتب وسياسي سوري

بيروت - دمشق:
إذا أردت لموضوع أن يموت فشكّل له لجنة

نسمع أو نقرأ من حين إلى آخر هنا وهناك، ما مفاده أن السوريين المناهضين لحكم بشار الأسد وحزب البعث قد أضاعوا فرصة الانتصار نتيجة تشرذمهم، وعدم قدرتهم على توحيد الصفوف والطاقات، ليتحولوا لاحقاً إلى أدوات بيد الدول وأجهزتها التي استخدمتهم مجرد واجهات لتمرير ما تم التوافق عليه. توافقات لا تقيم وزناً لتضحيات السوريين الجسمية التي قدّموها على مدار أكثر من سبع سنوات.

وللتوضيح ضمن هذا السياق نقول: إننا لم، ولن، نزعم أن الأطر السياسية التي ظهرت في خضم الثورة كانت مثالية متكاملة، تجسّد المطلوب. بل بيّنا باستمرار أنها كانت مشاريع مفتوحة لتشكيل مجموعة قيادية متماسكة، قادرة على التوفيق بين طاقات السوريين التوّاقين إلى الحرية، وتعمل على تركيزها في مواجهة النظام. وتسعى في الوقت ذاته، من أجل حشد تأييد الرأي العام العربي والدولي لمصلحة قضية شعبها.

فقد بيّنا منذ اليوم الأول، أن المشكلة الأساسية التي تواجه السوريين الثائرين على الحكم الفاسد، تتمثّل في عدم وجود أحزاب سياسية ومنظمات مجتمع مدني قوية بمصداقيتها وبقاعدتها الشعبية، وقادرة على وضع الخطوط الأساسية لاستراتيجية تكون في مثابة خارطة طريق للتعامل مع الوضعية الصعبة بغية الخروج منها بأقل الخسائر.

لكن مع ذلك، بُذلت جهود كبيرة من أجل تجاوز هذه العقدة. وكان التحرّك في مختلف الاتجاهات من أجل دعم دولي مساند للشعب السوري، ومدافع عنه في مواجهة نظام وحشي، لم، ولن، يتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم من أجل البقاء.

وقد أنجز المجلس الوطني السوري على رغم ضعف الإمكانات، وقلة الخبرة والسلبيات الكثيرة التي كان يعاني منها، الكثير على طريق جمع كلمة السوريين. وحافظ على استقلالية القرار ضمن حدود المستطاع. وكان في مقدوره أن يفعل الأكثر إيجابياً.

إلا أنه كان من الواضح والمؤكد أن الموقف الدولي منذ البداية لم يكن في مصلحة السوريين، فكانت الذرائع المتواصلة، والمطالب المستمرة من جانب الدول المؤثرة في المجموعة التي أعلنت عن نفسها صديقة للشعب السوري، بضرورة العمل من أجل تقديم البديل المقنع.

وما تبين لنا فيما بعد، أنها لم تكن مقتنعة أصلاً بعملية التغيير، بل كانت تسعى إلى احتواء ثورة السوريين، وتهدد بما ينتظرها من التشدّد والإرهاب. هذا في حين أنها تجاهلت، من موقع العارف، الدعم اللامحدود الذي كان النظام يحظى به من جانب حلفائه.
فالمشكلة إذاً لم تكن في السوريين، وصعوبة توافقهم واتفاقهم.

وإنما كانت تتجسد أساساً في عدم وجود إرادة دولية تدعم عملية تغيير النظام في سورية، وذلك لأسباب عديدة يعرفها الجميع.

الحالة السورية هذه تتماثل وتتقاطع في أوجه كثير منها مع الحالة اللبنانية قبل، وبعد، اغتيال الرئيس رفيق الحريري، الذي جاء ليكون ذروة الاغتيالات التي كانت تتم في ذلك الحين في لبنان. وهي اغتيالات شملت شخصيات سياسية وثقافية مناهضة لوجود قوات النظام السوري ونفوذه الأمني في لبنان.

فقد تمكنت قوى ١٤ آذار في ذلك الحين، من استقطاب الجمهور الأوسع من اللبنانيين من مختلف الطوائف والتوجهات السياسية. وكانت القوى والأحزاب السياسية الأساسية بزعاماتها المعروفة هي التي تقود اللبنانيين المطالبين بالخروج السوري العسكري والأمني من لبنان. وقد تحقق هذا المطلب في خضم التحرك الشعبي العارم، وذلك بفضل التعاطف والضغط الدوليين، لا سيما من جانب فرنسا بزعامة جاك شيراك. وتشكلت لجنة دولية، كما نتذكر جميعاً، للتحقيق في موضوع الاغتيال أو الاغتيالات. وكانت تقارير ميليس موضوع اهتمام الجميع تحليلاً، ودراسة، وتوقعاً.

وذلك كله ترافق مع وجود نحو ١٥٠ ألف عسكري أميركي في المنطقة بعد إسقاط حكم صدام حسين. وتصدّر المحافظون الجدد المشهد أميركياً، ودولياً، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتخبّطت روسيا في جملة مشكلاتها الداخلية.

واعتقد كثيرون منا أن التغيير قادم إلى المنطقة، وأن مجتمعاتنا ستبدأ بعملية الدمقرطة، لتتمكّن من تجاوز مشكلاتها، وتتفرّغ لقضايا التنمية التي من شأنها ضمان فرص التعليم والعمل للأجيال الشابة، وذلك كله يصادر بطبيعة الحال على الإرهاب وذرائعه، ويجفّف مستنقعاته.

لكن الذي تبين لنا فيما بعد، أننا كنا تحت تأثير منطق التمنيات، والرغبات، والأحلام الوردية التي كانت تحلق في عوالم جميلة، لا علاقة لها بعالم الحسابات والمصالح. فلجنة التحقيق المشار إليها باتت جزءاً من الماضي المستبعد الذي قد يستخدم، بمقادير مدروسة، حين اللزوم. وعاد حزب الله بعد فترة كمون، أعقبت الخروج السوري من لبنان، إلى الواجهة، ليستعرض قواته في بيروت والجبل. وأجبر الحريري الابن كما نتذكر جميعاً، في سياق التفاهمات القسرية التي كانت، على تمضية ليلة، ولا أصعب منها، ولا يحسد عليها، مع المسؤول عن اغتيال الحريري الأب، وذلك في رسالة أفهمت الجميع، بخاصة ميشال عون خصم النظام السوري السابق وحليفه الحالي، بأن التغيير المنشود لن يكون. وأن السياسة المعتمدة أميركياً في لبنان وسورية ما زالت هي هي، سياسة محورها تغيير سلوكية النظام السوري، وليس تغييره هو نفسه.

ولعله من اللافت أن مصطلح تغيير السلوكية عاد إلى الظهور هذه الأيام مجدداً في سياق التشدد الأميركي مع النظام الإيراني، بعد أن تمكّن هذا الأخير من زعزعة استقرار وأمن دول المنطقة بأسرها ومجتمعاتها.

والاعتقاد السائد هو أن هذا التشدد سيستمر إلى حين الاتفاق على صفقة مع النظام الإيراني، الذي يثبت سجله أنه هو الآخر لا يقل براغماتية عن النظام السوري، فكل شيء في عرفهما مباح من أجل البقاء.

أما لغة الشعارات التي يعتمدها هذا النظام أو ذاك، فهي تعد جزءاً من» عدة الشغل» هدفها استهلاك محلي، وتجييش مذهبي، قوموي، لمصلحة مشاريع لا تخدم أمن المنطقة وسلامتها.

إننا إذا عدنا إلى العام الأول للثورة السورية، وتابعنا المواقف والتحركات الدولية التي كانت في حينها، واستمرت في أشكال متباينة في السنوات اللاحقة، وصولاً إلى يومنا هذا، ندرك أن سياسة إدارة الأزمة التي اعتُمدت منذ البداية ما زالت مستمرة، وهي سياسة استنزفت الطاقات، وتسببت وتتسبب بتدمير سورية، وتشريد أكثر من نصف شعبها، لكن مع هذا نسمع هنا وهناك أصواتاً تدعو إلى التكيّف مجدداً مع وجود نظام بشار باعتباره أهون الشرين، أو أن السلام الناقص أفضل من الحرب، على حد تعبير الرئيس كارتر في مقال له أخيراً حول الموضوع ذاته.

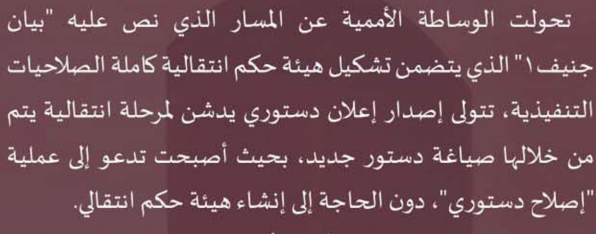
وكما اختزلت تضحيات اللبنانيين ومطالباتهم في لجنة تحقيق غدت في حكم المنسي، ها هي مطالب السوريين وتضحياتهم تختزل اليوم في لجنة دستورية، لجنة لن يتمخض عنها، في أفضل الأحوال، سوى دستور شكلي، لن يتم العمل به في ظل نظام أمني قمعي، ما زال هو المهيمن والمتحكّم في مفاصل الدولة والمجتمع.

نقلا عن الحياة اللندنية

ملف العدد

وهم الإصلاح الدستوري...

وضع العربة أمام الحصان



تحولت الوساطة الأممية عن المسار الذي نص عليه "بيان جنيف١" الذي يتضمن تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية، تتولى إصدار إعلان دستوري يدشن لمرحلة انتقالية يتم من خلالها صياغة دستور جديد، بحيث أصبحت تدعو إلى عملية "إصلاح دستوري"، دون الحاجة إلى إنشاء هيئة حكم انتقالي.

وتكمن خطورة هذا التحول في أن جميع سيناريوهات تطبيق المقاربة الأممية الجديدة تصبّ لزامًا في تشكيل حكومة "وحدة وطنية" تحت كنف النظام، وتمكنه من الإشراف على عملية صياغة الدستور، وعلى تنظيم الانتخابات البلدية والنيابية، ومن ثم الرئاسية في غضون أربع سنوات، مما يعني الالتفاف على مطالب الثورة وعدم تنفيذ شيء منها، وحصر المشكلة بتغيير بعض بنود الدستور.

وكان مكتب المبعوث الأممي الخاص في سوريا قد وضع خمس مقاربات لجسر الهوة بين دستور النظام لعام ٢٠١٢، وبين مقتضيات الانتقال السياسي، وذلك خلال المحادثات الفنية التي عُقدت بجنيف في شهر يونيو ٢٠١٧، وهي:

١- الإبقاء على دستور ٢٠١٢ حتى صياغة دستور بديل، ولا شك في أن هذا الإجراء غير شرعي وغير قانوني، إذ إن عملية صياغة واعتماد الدستور لم تتم بطريقة صحية عام ٢٠١٢، وقد استغل بشار الأسد هذه العملية لتعزيز الصلاحيات الواسعة والمهمة الممنوحة لرئيس الجمهورية دون ضوابط على السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، ومن ذلك إعطاؤه حق حلّ مجلس الشعب، وإعلان حالة الطوارئ، وإصدار التشريعات أثناء حلّ المجلس، وحق ترؤس المجلس الأعلى للقضاء، والذي يمارس السيطرة على السلطة القضائية، وعلى تعيين جميع أعضاء المحكمة الدستورية العليا.

٢- تعديل دستور ٢٠١٢، فيما يضمن تقليص صلاحيات الرئاسة، ونقل بعضها إلى رئيس الوزراء، والحد من سلطة رئيس الجمهورية على رئيس الوزراء، وضمان الحريات والحقوق الأساسية، وتكمن خطورة هذا الخيار في إلزام المعارضة بإقرار شرعية دستور عام ٢٠١٢، بالإضافة إلى تعارضه مع بيان "جنيف ١" وقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤/٢٠١٥ اللذين يشترطان إجراء التعديلات اللازمة من خلال إعلان دستوري مؤقت ضمن عملية انتقال سياسي تنص على إنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية.

٣- صياغة دستور جديد؛ وينطوي هذا الخيار على خطر كبير إذ إنه سيتيح للنظام فرصة إطالة أمد المفاوضات المتعلقة بصياغة الدستور الجديد، ويمنحه الصلاحيات الكافية لعرقلة سبل التوافق عليه، وذلك بهدف الإبقاء على دستور ٢٠١٢ نافذًا لفترة قد تمتد إلى سنوات، كما أنه سيضمن لرئيس النظام استمرار تمتعه بصلاحيات واسعة، وسيمكنه من عرقلة عملية الإصلاح الدستوري متى شاء.

٤- الإبقاء على دستور ٢٠١٢ مع إصدار إعلان دستوري؛ وهو إطار دستوريّ مؤقت، يضع استدراكات على دستور النظام، بحيث يتم إلغاء النصوص المُشكلة، بما فيها تلك غير المتطابقة مع بيان "جنيف ١" وقرار مجلس الأمن ٢٠١٥/٢٢٥٤، وذلك بالتزامن مع استمرار العمل بدستور ٢٠١٢، الأمر الذي من شأنه إضفاء الشرعية على هذا الدستور غير الشرعي، خاصة وأنه سيبقى ساريًا في المسائل التي لا يتناولها الإعلان الدستوري. وسيستمر العمل به حتى تُصدر الجهة المكلفة بالصياغة دستورًا دائمًا للبلاد.

٥- تعليق دستور ٢٠١٢ واستبداله بإعلان دستوري جديد، وهي الصيغة الأكثر فاعلية للحدّ من تدخل النظام في عملية الإصلاح الدستوري، ومنعه من إفساد صياغة دستور جديد، ولكي يتحقق ذلك فإنه لا بد من إجراء العملية تحت إشراف هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية، لكن ذلك سيتطلب موافقة أطراف النزاع، وهو أمر غير متوقع من قبل النظام في ظل الظروف الحالية.

ويُلاحظ من السيناريوهات الأربعة الأولى أن عملية الإصلاح الدستوري لا بد وأن تتم تحت مظلة النظام وإشرافه، بحيث يُفرض على المعارضة شرعنة دستور عام ٢٠١٢ والاحتكام إليه، الأمر الذي سيثبت حكم الأسد ويمنحه صلاحيات مطلقة، ويمكنه في الوقت نفسه من تعطيل العملية برمتها.

ولا بد من التأكيد على أن قصر الوساطة الأممية العملية الانتقالية في سوريا على صياغة دستور بديل، لا يمكن أن تكون كفيلة بإنهاء معاناة السوريين أو تحقيق العملية الانتقالية التي ينشدها السوريون، بل ستبقى حبرًا على ورق ما دامت مؤسسات النظام ورجالاته كما هي دون تغيير.

ولذلك أصدر (المجلس الإسلامي السوري) بيانًا وضّح فيه موقفه من (إعادة كتابة الدستور السوري) و(اللجنة الدستورية)، وقال في بيانه: "لا يمكن الحديث عن إعادة كتابة الدستور أو التصويت عليه تحت ظلال الاحتلال، ويرى المجلس أن سوريا عمليًا تقع تحت الاحتلالين الروسي والإيراني، ولا أدل على ذلك مما يراه الجميع واضحاً بأن قرار السلم والحرب والتفاوض كلها يقررها الروسي في سوريا ظاهرًا وباطنًا، فهو الذي يقرر وهو الذي ينفذ، ولا يمكن التعبير عن رضى الأمة تحت حراب الاحتلال".

كما أضاف البيان أن "تصوير المشكلة لما جرى في سوريا على أنها مجرد مطالب ببعض الإصلاحات ومنها إعادة كتابة الدستور، هو تزييف للحقائق وقلب للوقائع، فما جرى في سوريا ثورة على طغمة حاكمة فاسدة ظالمة، لا تعرف دستورًا ولا قانونًا، فلا ينفع معها لو بقيت أحكم دساتير العالم وأرقاها".

وأكد المجلس أن "الحديث عن كتابة الدستور هو التفاف على ما يسمونه الحل الدولي وفق مقررات (مؤتمر جنيف) الذي ينص على تشكيل هيئة حكم انتقالية ذات صلاحيات كاملة، يكون من مهامها إعادة كتابة الدستور وإجراء انتخابات نزيهة حرة وشفافة".

وختم البيان بالقول: "والمجلس بعد هذا يرى أن روسيا ليست ضامنًا، بل هي شريكة للنظام في القتل والظلم والتدمير والغدر، ولا أدلّ على ذلك مما سمي بمهزلة (مناطق خفض التصعيد) التي رأى العالم بأسره نكث عهدها وعدم الالتزام بمقرراتها.

وبناء على ذلك فإن اقتصار الوساطة الأممية على مسألة "الإصلاح الدستوري" دون غيرها من الإجراءات التي تلزم القوى الفاعلة على الالتزام به؛ هو بمنزلة وضع العربة (الدستور) أمام الحصان (آليات التنفيذ)، مما يعطل مسار الانتقال السياسي في ظل ضعف مؤسسات الحكم المدني، وتغول الأجهزة الأمنية العسكرية وتورطهما بارتكاب جرائم ممنهجة ضد المدنيين.

ويجدر في هذا الإطار التنبيه إلى مجموعة من النقاط الأساسية في هذه المرحلة، وهي: ضرورة التمييز بين **"التسوية السياسية"** و**"الإصلاح الدستوري"**، حيث درجت العادة أن تركّز مفاوضات إحلال السلام في الصراعات الداخلية على الإنهاء الفوري للنزاع، لكن الوساطة الأممية في الحالة السورية قد بادرت إلى طرح مسألة "الإصلاح" الدستوري دون إلزام النظام بالامتثال للقرارات الأممية واجبة التنفيذ الفوري وغير المشروط، ودون الحاجة لتقديم أية مبادرات لإثبات حسن النية.

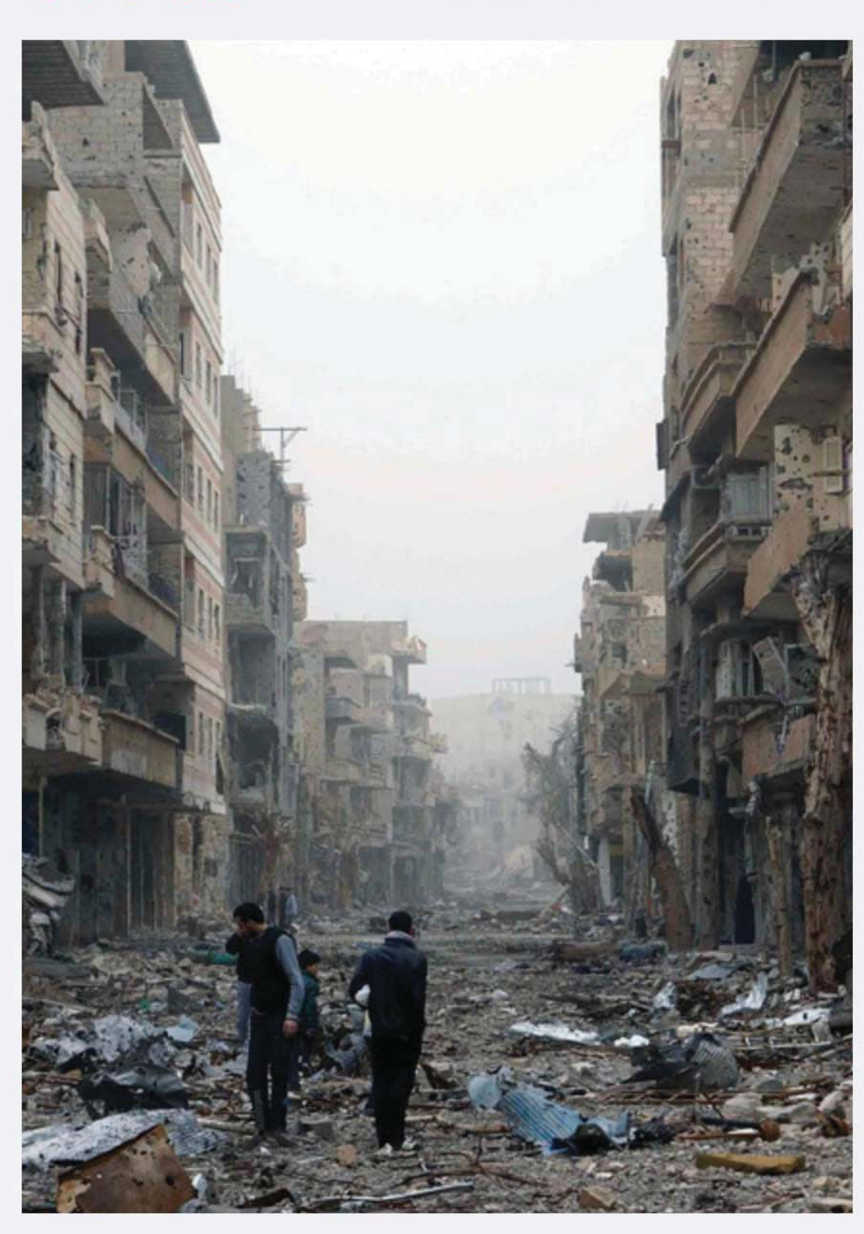
وتصب هذه المقاربة بصورة مباشرة في الجهود الروسية المبذولة لشرعنة النظام وإجراءاته على الأرض خلال سنوات الثورة، والعمل تحت مظلته، حيث يدفع دي مستورا باتجاه مناقشة الدستور والانتخابات قبل تناول القضايا الأساسية التي تندرج في "اتفاقيات السلام"، وعلى رأسها ترتيبات الحكم في الفترة المؤقتة، والهيكليات التنفيذية والتشريعية الجديدة، وحماية حقوق الإنسان، مبادئ الإصلاح القضائي، وإصلاح مؤسسات القطاع الأمني.

ونظرًا لرغبته في التماهي مع المزاج الدولي المتقلب فقد تجاهل دي مستورا التجارب الأممية الفاشلة لفضّ النزاعات من خلال محاولة التوصل إلى صيغة حكم بديل، دون الأخذ في الاعتبار أن استمرار الصراع المسلح أثناء عملية صياغة الدستور سيؤدي حتمًا إلى عرقلة الترتيبات الدائمة ومحاولات التوافق عليها.

يدعونا ذلك للتأكيد على أن الإدارة الاحترافية لفنون "فض النزاع" تقضي بتأجيل ترتيبات الإصلاح طويل الأمد في الدولة بهدف تحقيق الاعتبارات الآنية الأكثر إلحاحًا، كوقف القتال وتوفير المراقبة وضمان الامتثال وتأمين المساعدات للمتضررين، وتأمين المدنيين. أما في الحالة السورية فإن مفاوضات جنيف قد سارت خلال الأشهر العشرة الماضية في إطار ترتيبات جدلية طويلة الأمد غير عابئة بالحاجة الملحة لوقف المجازر وتخفيف معاناة السوريين، تاركة الملف برمته لمفاوضات "أستانة"، الأمر الذي أفقد الوساطة الأممية الجزء الأكبر من الدور المنوط بها في إنفاذ القرارات الأممية ورهن العملية برمتها ضمن إطار التوافقات الروسية-الإيرانية-التركية بدلاً من المرجعية الأممية.

ولا بد من التأكيد في هذا الإطار على أن ضرورة التزام الثورة والمعارضة بالتنفيذ الأمين لمقتضيات بيان "جنيف ١" والقرارات الأممية ذات الصلة التي تنص على إنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات للإشراف على العملية الانتقالية، وأن تبادر إلى اتخاذ إجراءات أحادية الجانب لتثبيت شرعية النص الوطني في الداخل السوري.

نقلا عن مركز (شارك) بتصرف



مسيرة الدستور في سوريا

الدستور كلمة فارسية أدخلت على اللغة العربية من خلال اللغة التركيَّة، وتُنْسب البداية الأولى لظهور الدستور كما هو متعارف عليه قانونيًّاً إلى القرن الثالث عشر، وبالتحديد إلى سنة ١٢١٥م، وذلك حينما منح الملك (جون ستير ت ١٢١٦م) الميثاق الأعظم والمعروف بماغنا كارتا للنبلاء الإنجليز الثائرين عليه، وتنظم هذه الوثيقة العلاقة بين القوى الرئيسيَّة الثلاث في إنجلترا، وهي الملك والبارونات والكنيسة، وتلزم هذه الوثيقة الملك بالقانون الإقطاعي وبالمحافظة على مصالح النبلاء.

في حين ظهرت أول الدساتير المكتوبة في المستعمرات البريطانيَّة بأمريكا الشماليَّة بعد الانفصال عن إنكلترا، كدستور ولاية فرجينيا عام ١٧٧٦م وعدد من الدساتير الأمريكية المحلية، ليصدر بعدها الدستور الاتحادي للولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٧٨٧م، ثم تلتها فرنسا بعد المصادقة على إعلان حقوق الإنسان من طرف الجمعية الوطنية عام ١٧٨٩م، مصدرةً أول دستورٍ مكتوب سنةَ ١٧٩١م.

أمَّا في البلدان العربية فقد جاءت فكرة إنشاء الدساتير وكتابتها متأخرة عن الغرب، وارتبطت معظمها بظروف الاستعمار أو بمرحلة ما بعد الاستقلال، باستثناء بعض التجارب، وكانت تونس من أوائل الدول العربيَّة التي كتبت دستورًا سنة ١٨٦١م.

كيف ينشأ الدستور؟

هناك أساليب متعددة لإنشاء الدستور منها:

١-أسلوب المنحة: يصدر الدستور في شكل منحة إذا تنازلت المؤسسة الحاكمة بإرادة



منفردة عن بعض سلطاتها لإنشاء دستور للدولة.

٢-التعاقد: وينشأ بناءً على اتفاق بين الحاكم من جهة والشعب من جهة أخرى، بحيث تنتفي صفة التفرُّد بوضع الدستور، ويصعب على طرف واحد إلغاؤه أو تعديله.

٣-الجمعية التأسيسية: يصدر الدستور وفقًا لأسلوب الجمعية التأسيسية عن طريق مجلس أو جمعية منتخبة توكل إليها مهام وضع الدستور.

٤-الاستفتاء الشعبي: في هذه الحالة يكون الشعب هو مصدر الدستور، حيث يوكل الأمر إلى جمعية منتخبة أو لجنة تضع مشروع الدستور ثم يجري عليه بعد ذلك استفتاء شعبي دستوري لأخذ رأي الشعب فيه.

أما بالنسبة إلى الدستور في الدولة السوريَّة ونشأته، فقد مرَّ بمراحل عديدة هي:

١- دستور الملك فيصل: إذ قامتْ لجنةٌ مقترحة من الأمير (فيصل بن الحسين ت ١٩٣٣) مؤلفة من عشرين عضوًا يرأسها (هاشم الأتاسي ت ١٩٦٠م) أواخر حزيران من عام ١٩١٩م بوضع مشروع دستور مؤلف من ١٤٧ مادة.

صدر هذا الدستور رسميًّا في ١٣ تموز من عام ١٩٢٠م تحت اسم (دستور المملكة السوريَّة العربيَّة) أو (دستور الملك فيصل) وطبق لمدة ١٥ يومًا فقط بسبب تلاحق الأحداث التي بلغت ذروتَها مع (إنذار غورو) واحتلال الفرنسيين جنوب دمشق في ٢٥ تموز، ثم نفي الملك فيصل في ٢٨ من الشهر نفسه.

٢- دستور مرحلة الانتداب: أعلن عام ١٩٢٨م دستور جديد للبلاد بتوصية من المفوض السامي الفرنسي (هنري بونسو ت ١٩٦٣م) في محاولة لامتصاص الغضب والمقامة الشعبيَّة ضدَّ الاحتلال الفرنسي، وقد عقدت الجمعيَّة خمس عشرة جلسة، وطرحت التصويت عليه، لكن الفرنسيين اعترضوا على بعض المواد لأنها تتحدث عن استقلال سوريا وسيادتها، ولم يوافقوا عليه حتَّى أضافوا إليه المادة ١١٦ التي ألغوا من خلالها المواد التي لم يوافقوا عليها أولاً.

استمرَّ العمل بهذا الدستور إلى ٣٠ آذار ١٩٤٩م حيث حدث الانقلاب العسكري الأول بقيادة (حسني الزعيم ت ١٩٤٩م) الذي عطل العمل بهذا الدستور.

٣- دستور ١٩٥٠م: استمرَّت الجمعيَّة التأسيسية الموكل إليها العمل على صياغة الدستور بالعمل بعد انقلاب (أديب الشيشكلي ت١٩٦٤م) ليتمَّ إقرار الدستور نهائياً في ٥ أيلول عام ١٩٥٠ م مؤلفاً من ١٦٦ مادة.

وقد عزَّز هذا الدستور من سلطة القضاء، ورسَّخ بنية النظام الجمهوري البرلماني، كما حصلت المرأة فيه على حق الانتخاب، وذلك قبل كثير من الدول الأوروبية، ما يوحي بحيوية المجتمع آنذاك ورغبته في العناية بالحريات، ولقد كان هذا الدستور هو الوحيد الذي صيغَ من قبل جمعيَّة تأسيسية وأعيد العمل به مرّتين.

٤- دستور الشيشكلي ١٩٥٢م: بعد قيامه بانقلابه الثاني وضع الشيشكلي مشروع دستور باسم المجلس العسكري الأعلى، وجرى في ١٠ تموز عام ١٩٥٢م استفتاء عام تم بنتيجته تنصيب الشيشكلي رئيساً للجمهوريَّة، والموافقة على الدستور الذي يقيم نظامًا رئاسيًّا.

ثم خُلِعَ الشيشكلي في ٢٥ شباط ١٩٥٤ وغادر البلاد، وتسلم (هاشم الأتاسي) رئاسة الدولة، واستؤنف العمل بدستور ١٩٥٠ م لتعيش سوريا تجربة برلمانية حرة استمرت ٤

سنوات حتى الوحدة مع مصر.

٥- دستور الوحدة مع مصر: في عام ١٩٥٨م أعلن (جمال عبد الناصر ت ١٩٧٠م) الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة المؤلف من ٧٣ مادة، ما اعتبر نهايةً للنظام البرلماني في سوريا وإقامة نظام رئاسي يعطي رئيس الجمهورية صلاحيات كبيرة.

٦- دستور الانفصال: في عام ١٩٦١م وقع انقلاب في سوريا بقيادة عبد الكريم النحلاوي أدى للانفصال عن مصر، وتم وضع دستور مؤقت للبلاد، وبعد أن انتُخِبَ (ناظم القدسي ت ١٩٩٨م) رئيساً للجمهورية أقر إعادة تطبيق دستور ١٩٥٠م مع بعض التعديلات.

دساتير مرحلة البعث

٧- الدستور الأول عام ١٩٦٤: في ١٩٦٣/٣/٨م وقع انقلاب عسكري بقيادة ضباط حزب البعث، وفي ١٩٦٤/٤/٢٥م وضع دستور مؤقت أعد على عجل بعد الاضطرابات والمظاهرات التي شهدتها المدن السورية عقب أحداث حماة في نيسان ١٩٦٤م.

٨- الدستور الثاني عام ١٩٦٦ م: في ١٩٦٦/٢/٢٣م وقع انقلاب أحاط بالحكومة التي عينتها القيادة القومية، وصعد (حافظ الأسد ت ٢٠٠٠م) ليصبح وزيرًا للدفاع، وأذيع قرار القيادة القطرية رقم ٢ الذي يعد بمنزلة الدستور.

٩- الدستور الثالث ١٩٦٩م: في أواخر آذار ١٩٦٩ م عقد المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي لحزب البعث، وقرر إصدار دستور مؤقت لحين إصدار دستور دائم، وقد صدر الدستور المؤقت في ١٩٦٩/٥/١م.

١٠- الدستور الرابع ١٩٧١م: في ١٩٧٠/١١/١٦م أذيع بيان تسلم حافظ الأسد للسلطة، فقام بتعيين قيادة قطرية مؤقتة لحزب البعث أصدرت لاحقًا الدستور المؤقت لعام ١٩٧١ م.

١١- الدستور الخامس ١٩٧٣م: هذا الدستور لم يوضع من قبل جمعية تأسيسية منتخبة من الشعب لهذه المهمة، وإنما وضع من قبل الحكومة حكومة استولت على الحكم بانقلاب عسكري، وقامت هذه الحكومة بتعيين مجلس أطلقت عليه اسم مجلس الشعب وكلفته بالمصادقة على الدستور.

برزت مشاكل متعددة حول الدستور منها ما يتعلق بالأسد كونه علويًا، فلجأ حافظ إلى صديقه الزعيم الشيعي (موسى الصدر) فأصدر له في تموز ١٩٧٣م فتوى تقول إن العلويين مسلمون وهم طائفة من الشيعة.

اشتمل هذا الدستور على سلطات لا نهائية للرئيس إلى درجة أن المادة الثالثة والتسعين تذكر أن الرئيس يضمن بقاء الدولة!

بقي هذا الدستور الجائر يحكم سوريا حتى عام ٢٠١٢ م.

١٢- دستور ٢٠١٢م: مع انطلاقة الثورة السورية ضد النظام القمعي أصدر بشار الأسد في ٢٠١١/٤/٢٢م قرارًا ينهي فيه العمل بحالة الطوارئ، كما أصدر ثلاثة مراسيم أخرى تقضي بإلغاء محكمة أمن الدولة العليا، وتنظيم حق التظاهر السلمي، واختصاص الضابطة العدلية باستقصاء الجرائم والاستماع للمشتبه بهم.

وفي ٢٠١١/١٠/١٥ أصدر بشار الأسد المرسوم ٩٤ القاضي باعتماد الدستور الجديد الذي يعرف بدستور ٢٠١٢م.

حافظ الدستور الجديد على أغلب مواد دستور ١٩٧٣م، ووصفه بعضهم بأنه تنقيح للدستور أكثر من كونه دستورًا جديدًا، كما أضاف الدستور الجديد سلطات واسعة جديدة لرئيس الجمهورية.

الدكتور أحمد قربي لـ (نور الشام)

تقديم كتابة الدستور على تشكيل هيئة الحكم الانتقالية مخالفة صريحة للقرار ٢٢٥٤



عقد مؤتمر سوتشي للحوار الوطني في ٣٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٨م، وانتهى بالدعوة إلى تأسيس لجنة لإعادة كتابة الدستور، في محاولة من روسيا والأطراف المشاركة أن يقنعوا العالم بأن الحل السياسي يبدأ بتعديل الدستور، وأن الشعب السوري الذي ثار على جلاده وقدم الكثير من الدماء والتضحيات إنما كان يطمح إلى دستور جديد يكتبه قاتلهم وسارق خيرات بلادهم.

هذه النتائج التي يريد أن يفرضها مؤتمر سوتشي، والتي لا تعبر عن إرادة الشعب السوري وثورته اعتبرت طعنة لمقررات مؤتمر جنيف، إضافة إلى منح الاحتلال الروسي شرعية وجوده في سوريا باعتباره المشرف على إعادة كتابة الدستور والمراقب لتطبيقاته على الأرض التي أحرقتها طائراته. هذا والأمم المتحدة تتناسى القرارات الأممية المتعلقة بحل الصراع في سوريا وبيان جنيف١ عام ٢٠١٢م، والقرار ٢٤٠١ لعام ٢٠١٨م.

في هذا العدد من مجلة نور الشام نستضيف الدكتور أحمد قربي الباحث في مركز الحوار السوري، لنقف معه على معنى الدستور في الدولة وطبيعته في ظل حكم آل الأسد، ودلالات اعتراف المعارضة السورية بدستور ٢٠١٢م والموافقة على تعديله أو كتابة دستور جديد بحضور الأسد، كما نستعرض كيفية الاستفادة من مسار سوتشي.

ما المعنى من الدستور في الدولة، وماذا يعني إقرار دستور جديد للبلاد؟

الدستور هو القانون الأسمى للدولة الذي ينظم حقوق الأفراد وواجباتهم، فضلاً عن تنظيمه السلطات الأساسية للدولة وعلاقة هذه السلطات فيما بينها وعلاقتها مع الأفراد، لذلك يعدّ هو قانون الدولة الأساسي أو يلقب عادة بـ (أبو القوانين).

عادة تلجأ الدول إلى تعديل دساتيرها عند أحداث مفصلية، قد تكون ثورات أو انقلابات عسكرية، وقلما يتم تعديل الدستور أو إقرار دستور جديد في الحالات الطبيعية، نظرًا إلى أن الدساتير بطبيعتها -لما تحتويه من قواعد أساسية ومحددة- لا تتطلب تعديلات وتغييرات في فترات متقاربة. ومع ذلك يحق للهيئة التأسيسية (عادة ما يكون الشعب) إقرار ما تشاء من قواعد دستورية تنظم الوضع داخل الدولة.

من يقرأ بنود الدستور القديم في سوريا الذي كان منذ أيام حافظ الأسد ودستور ٢٠١٢ الجديد، يرى أن فيه مواد تتكلم على الحقوق والحريات وصيانتها، لم لا نرى أثر تلك المواد الدستوري على الحياة المجتمعية؟

هنالك مبدأ أساسي في كل دولة يسمى (مبدأ سيادة القانون) يقتضي هذا المبدأ خضوع الحكّام والمحكومين للقانون والدستور، غير أن نظام آل الأسد لم يكن في يوم من الأيام يطبق هذا المبدأ ويلتزم به، هو يضع القوانين سواء المفيدة له أو المقيدة لسلطته، فيطبق المفيدة له كما هو الأمر في قوانين الطوارئ والأحكام العرفية، ويرمي جانبًا القوانين التي تقيد سلطته وعلى رأسها القواعد الناظمة لحقوق الإنسان وحرياته.

إذًا الخلاصة أنه لم يكن هنالك قانون مطبق في سوريا، ولو أتينا بأفضل القوانين على مستوى العالم فلن نصل إلى نتيجة، لأنه لا وجود لمفهوم وفلسفة (القانون) في (دولة الأسد).

أقرّ نظام بشار الأسد عام ٢٠١٢ م دستورًا جديدًا للبلاد، وذلك بعد تصاعد موجة الاحتجاجات الشعبيَّة ضدّه، ما طبيعة ذلك الدستور وكيف أُقِرّ؟ وما مدى شرعيته؟

الأصل أن هنالك عدة طرق لإقرار الدساتير، منها ما يتم إقراره عبر جمعية تأسيسية منتخبة، كما هو حال الدستور السوري لعام ١٩٥٠، ومنها عبر استفتاء شعبي كما هو حال دستور ١٩٧٣ بغض النظر عن مدى شرعية الاستفتاء ومدى تعبيره عن الإرادة الشعبية الحرة.

بالنسبة لدستور ٢٠١٢، كما هو معروف تم تشكيل لجنة دستورية من قبل بشار الأسد، عكفت هذه اللجنة على إعداد مسودة الدستور التي طرحت على (الاستفتاء الشعبي) وتم إقراره بنسبة ٨٩,٤، والاعتراض الذي يرد على هذا الدستور من ناحيتين:

- الأولى: أن إعداد الدستور وإقراره كان شكليًّا بامتياز، كما هي عادة نظام الأسد في كل نتائج صندوق الاقتراع التي سبقت إقرار هذا الدستور، حيث النتيجة معروفة سلفًا بغض النظر عن مدى مشاركة الشعب، خصوصًا في حالة دستور ٢٠١٢ حيث البلاد تمرّ بظروف استثنائية، وهنالك ثورة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وهنالك قسم كبير من المناطق لم تشارك أصلاً في عملية الاستفتاء، فأتى الدستور فاقدًا قيمته الموضوعية والشرعية، نظرًا لأن طبيعة الحلول التي يتطلبها البلد في مثل هذه الظروف تتجسد في "تسوية سياسية عادلة تلبي مطالب الشعب السوري في الحرية والكرامة، الشعارات التي خرجت الثورة من أجلها" وليس إقرار دساتير ونصوص قانونية كما يرى النظام وحلفاؤه. والغريب أن الأمر ذاته يحدث الآن من جهة اختزال مطالب الشعب السوري كله في "مجموعة نصوص شكلية" لا تغير من الواقع الذي ثار الشعب أساساً ضده.

- الثانية: أن مشكلة سوريا ليست في الدساتير والقوانين، لأنها أساسًا ليست "دولة قانون ومؤسسات"، مشكلتها الأساسية في وجود حكم طائفي يستولي على مؤسسات الدولة، ويجعلها أداة لتحقيق مصالحه الفئوية والطائفية الضيقة على حساب مختلف فئات الشعب. وجود هذا الحكم واستمراره كفيل بجعل أفضل النصوص الدستورية والقانونية مجرد حبر على ورق، لأنه ليس معنيًّا بالأساس بتطبيقه على حساب مصالحه الضيقة.

ماذا يعني أن تعترف المعارضة السورية بدستور ٢٠١٢ أو توافق على تعديله؟

يعني باختصار الاعتراف بشرعية النظام وشرعية القوانين والدستور الذي أقرَّه، وبالتالي شرعية المعاهدات وكل القرارات التي اتخذها باعتباره "الجهة الشرعية" التي تمثل الشعب السوري، مع ما يستتبع ذلك من إضفاء صفة "المعارضة" و"الجهات الخارجة عن القانون" بالنسبة لقوى الثورة والمعارضة، مع ما يعنيه ذلك، بأن كل الإجراءات التي قامت بها الأجسام المنبثقة عن المعارضة وقوى الثورة من أحكام قضائية وقرارات إدارية وتنظيمية، إجراءات غير شرعية.

نصَّ القرار الدولي ٢٢٥٤ على عملية انتقال سياسي في سوريا من خلال إنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات وإصدار إعلان دستوري مؤقت؟ كيف ترون الحل السياسي السوري وفق هذا القرار؟

القرار كان واضحًا في تسلسل العملية السياسية، وفق ما جاء في الفقرة الرابعة من القرار التي نصت بداية على تشكيل هيئة حكم انتقالية خلال ستة أشهر، تتولى هذه الهيئة الإشراف على كتابة دستور جديد

للبلاد، تجري في ظلّه انتخابات نيابية ورئاسية خلال /١٨/ شهرًا. وبالتالي فإن تقديم كتابة الدستور على تشكيل هيئة الحكم الانتقالية يعد مخالفة صريحة للقرار ٢٢٥٤.

أقر مؤتمر سوتشي مسارًا جديدًا للحل السياسي غير الذي رسمه مسار جنيف، ألغى من خلاله خطوة هيئة الحكم الانتقالي كاملة الصلاحيات وقفز إلى إعداد دستور جديد للبلاد تحت مظلة نظام الأسد، ما رأيكم بهذه الخطوة؟

لا شك في أن هذه الخطوة مخالفة لنص القرار ٢٢٥٤ وفق ما أشرت إليه آنفًا، ولكن كما نعرف أن هذا القرار مثله مثل بقية قرارات مجلس الأمن التي تصدر تحت البند السادس، هي قرارات غير ملزمة من الناحية القانونية، وبالتالي يكون المعيار في تطبيقها من عدمه هو "القوة" وليس "النص"، وهذا ما تستند إليه روسيا في محاولة سحب البساط من مسار جنيف واستبدال مسار سوتشي به، بحيث تضع جميع القرارات الدولية الخاصة بسوريا جانباً، وتضع هي المرجعية التي تقود إلى حل وفق رؤيتها القاضية في تثبيت النظام وتعويمه دولياً.

كيف يمكن أن تتعامل الثورة السورية والمعارضة مع مسار سوتشي وخطوات اللجنة الدستورية الجديدة؟

التعامل من عدمه هو قرار سياسي بامتياز، وهذا الأمر يقدره السياسيون وفق مبدأ المصالح والمفاسد، ومع ذلك، فإن الظاهر أن مفاسد المشاركة في هذه اللجنة كبيرة من جهة أن تعطي الشرعية للنظام، وعلى الأرجح ستعينه على إعادة إنتاجه، فضلاً عن أنها لن تعطي الشعب السوري ولو جزءاً بسيطًا من حقوقه التي طالب بها، لأنه كما ذكرنا سابقًا، ليست مشكلة سوريا والسوريين مشكلة نصوص دستورية أو قانونية.

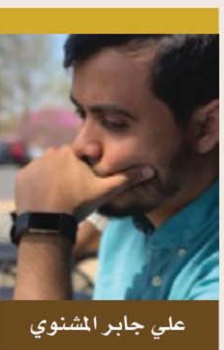
ومع ذلك ثمة وجهة نظر، بأن الخيارات الحالية كلها سيئة، ولعل أقلها سوءًا هو المشاركة في هذه اللجنة، علّ قوى الثورة والمعارضة تحصل على شيء من المكاسب، من خلال مزاحمة النظام وعدم ترك الساحة له.

في جميع الأحوال لابد أن نؤكد أن اقتصار الحل على لجنة دستورية ودستور جديد لن يغير من الواقع شيئًا، لأن الإشكالية كما ذكرنا ليست في الدستور والنصوص القانونية، وإنما في طبيعة النظام القائم، وبناء على ذلك فإن افتراض أن الحل لسوريا هو في دستور جديد كمن يفترض أن علاج مريض السرطان يكون بالأدوية الخاصة بآلالام المفاصل.




د. عبد السميع الأحمد

مشاعر الفرح والحزن، وإن كانتا متقابلتين لغة وظاهرًا، غير أنهما متوائمتان في النفس السوية، وكلاهما إن استُغلّا بفلسفة صحيحة، ورضا واطمئنان، غسلا أدران النفس، وأعتقا الروح من ربقة المادة.


علي جابر المشنوي

كرِّر الحق كما يكرر صاحب الباطل باطله حتى يُرى حقاً، وكما يكرر الكاذب كذبته حتى يظنها الناس صدقاً! انشر الحق مختصراً ومفصلاً، مكتوباً ومرئياً ومسموعاً، شاركه في كل مكان، واذكره مرة وثانية وثالثة وأكثر، ولا تظن أنك يوم عرفته عرفه كل الناس أو يوم فهمته فهمه كل أحد!


وائل عبد العزيز

لا غريب في صمت الحكومات الغربية والإقليمية والنظام العربي الرسمي أمام مجازر النظام الأسدي، لكن صمت الشعوب مفجع، تحرك الشعوب والنخب والناشطين في العالم لأجل السوريين هو تحرك لأجلهم، مرور جرائم النظام الأسدي دون محاسبة تعني أن غيره سيرتكب ذات الجرائم يوماً ما ضد شعب ما دون محاسبة.


محمد مصطفى علوش

لم تكن مشكلة السوريين في الدستور، ولو طبق بشار دستوره لما وصلت البلاد إلى هذا الدمار، بل المصيبة تكمن في عصابة تسلطت على الدولة فدمرتها وعلى المجتمع فنهبته وشردته وغيرت هويته، والحل هو كف هذه العصابة واستعادة الدولة منها وتحرير المجتمع، فانظروا الفرق الشاسع بين المرض والعلاج!!


محمد سعيد حوى

نحن مكلفون شرعاً بالعمل والأخذ بالأسباب، ومسؤولون عن أي تقصير متعمد، ومن الواجبات: التفكير والتخطيط، ونصرة الحق ورفض الظلم، وتصحيح المواقف والتصورات، ومع ذلك فلا يكون إلا ما أراد الله وسبق به علمه، ومنه قضايا الحكم: {قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء}


د. محمد العبدة

قوله تعالى {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون} ألا يعني هذا أن هذا الصراط واضح ومعروف وأن أصول التصور الإسلامي وقواعده محددة، وأن هذا الصراط هو المانع من التذبذب أو الارتداد أو الدوران في حلقات مفرغة وخطوط متعرجة؟



حياةُ أسيرِ القيدِ لفظٌ بلا معنى

■ بدوي الجبل

نأيتُ عن الفيحاءِ لا عن مَلَالةٍ … وحيدًا ودمعي يومَ فُرقتِها مَثنى
فللّه مَغنى الغوطتينِ ولا سَقَتْ … على البُعد إلا أدمُعي ذلك المَغنى
يقولون غنّ الغوطتينِ وهل رأَوْا … مُحبًا على مثوى حبيبته غنّى
فيا جَنّةَ الفردوسِ لو لم يَعِثْ بها … شياطينُ إنسٍ روّعوا الإنسَ والجِنّا
ويا جنّةَ الفردوس لكنْ قطوفُها … بغيرِ أكفِّ الصِيدِ من أهلها تُجْنى
حننتُ إلى ريّاكِ والسيفُ مُصْلتٌ … وقد يُعْذَرُ النائي الغريبُ إذا حَنّا
وذكّرني ريّاكِ رَوْحٌ شممتُه … كأنّ شذاهُ من خمائلكِ الغَنّا
فيا واردي ماءَ الشآمِ رُويتُمُ … فللّهِ ما أصفى ولله ما أهنى
ويا عُصبةً في الغوطتين فتاهُمُ … إذا جادَ لم يُتبِعْ عطيّتَهُ مَنّا
أرى أنّ هذا الأمرَ قد جَدّ جِدُّه … فكونوا لنا حصنًا نكنْ لكمْ حِصْنا
ولا تقنطوا من بارقِ الفوزِ إنّني … أرى الفوزَ منكم قابَ قوسينِ أو أدنى
لقد زعم الواشون أنّي نسيتكم … شروطُ الهوى أن لا تُعيروهمُ أُذْنا
يريدون هذا البعد بيني وبينكم … فلا نعِموا بالا ولا صَحِبوا يُمْنا



إنّي رأيتُ اليأسَ كفرا

■ أنس الدغيم

من قال إنّ اليأسَ حلٌّ؟ … الحـلُّ في أن نسـتمرّا
والمجـدُ قـابَ قذيفـتَينِ … لمـن أرادَ العيـشَ حُـرّا
الحـلُّ أن نبـقى وإنْ … حشـدوا لنـا برًّا وبحرا
ونـذودَ عـن دمِنـا بمـا … فيـنا أبابيـلاً وطَـيرا
شـكراً لمـن مـدّوا لنـا … بالـدّمِ نحو المجدِ جِسرا
لـم يأبهـوا بالشّـامتينَ … ولم يروا في اليـأسِ خـيرا
من يحملون على كواهلهم … قنـاديـلاً وفـجـرا
فـأدِرْ فـؤادَكَ للسّـماءِ … وللخَـنا والـذُّلِّ ظَهـرا
فالنّصرُ ينتظرُ الشّـبابَ … الحُـرَّ فيـنا كـي يمُـرّا
إنّي رأيتُ النّصـرَ رهْـنَ … يقيـننا واليـأسَ كُـفرا
سيعيـشُ حُـرّاً شـامخًا … مَـن أوسـعَ الآلامَ صـبرا



■ ابتسام تريسي
كاتبة وروائية سورية

يقول الروائي الإيطالي إيتالو كالفينو في كتابه "مدن خفية"، على لسان ماركو بولو: "الجحيم هو الذي نعيشه كلّ يوم، هو الذي نشكّله معاً، وثمّة طريقان للهروب منه. الأول سهل لكثيرين (اقبل الجحيم، وتحوّل إلى جزء منه بحيث لا يمكنك رؤيته). الثاني محفوف بالمخاطر ويتطلّب يقظة وحذراً دائمَين: (اسعَ وتعلّم أن تدرك في وسط الجحيم ما ليس بجحيم، ومن ليسوا بجحيم، ودعهم يدومون، وأفسح لهم الطريق).

يكون القبول بالجحيم إرادياً، وإن لم ترافقه قناعة تامة بالفعل، وهو حال معظم مؤيدي الأنظمة الاستبدادية الحاكمة، حيث يسلّمون بمقدرة تلك الأنظمة على الرؤية الحكيمة للأمور، تحت وطأة الإيمان الشديد بالقدر وألوهية الحاكم. ويبعث هذا الإيمان السلام الداخلي في نفوس هؤلاء، ويلقي عن أكتافهم عبء التّفكير والرّغبة في التّغيير أو تطوير حياتهم، ليقينهم أنّ كلّ شيء قضاء وقدر، ويثاب المرء بأعماله يوم القيامة. وقد تصل قناعتهم تلك إلى حدّ بذل الروح في سبيل قضايا خاسرة، تصبح من وجهة نظرهم ضرورة حتمية، أو تاريخية، ما دامت بإرادة الطاغية ورغبته!

سهولة الانقياد إلى الحاكم المستبد، وتصديق وعوده، والإيمان بها، لا تقتصر على هذه الفئة من البشر، بل أيضاً على الذين تحرّكهم مصالحهم، فيرونها في ظلّ الحكم الاستبدادي. يشكل هؤلاء خطراً أكبر، فهم في مواجهةٍ صريحةٍ مع الوجود من حولهم، ولا أمل في تراجعهم، أو تطويعهم، ولا يمكن المراهنة على صحوة مفاجئة لضمائرهم، فهم

ـيم الإبـــادة

يمتلكون وعياً أكبر مما لدى الفئة الأولى، ويعرفون موقع خطاهم كما يدركون النذالة المتأصّلة فيهم، ويعملون من منطلقها.

وفئة قليلة تحافظ على المنظومة الأخلاقية المثالية التي يمكنها أن ترتفع بالمجتمع، وتحافظ على سوية عالية في الإنتاج والتّقدم، تبحث تلك الفئة من الشباب المتنوّر عن النقاء والحريّة في مجتمع تأصل فيه الفساد، وغرق في مستنقع الاستعباد، البحث وسط الجحيم عن الحريّة يعني أن يكون المرء مستغنياً عن حياته، وعن المكتسبات التي يمكن أن ينالها من السّلطة، لينقّب وسط تلك البيئة الفاسدة عمّا هو غير فاسد، ويصنع منه نواة لثورة تنسف الوضع القائم، وتستبدل به العمل على إيجاد مدينةٍ فاضلةٍ ليست مثاليةً متطرفةً على طريقة أفلاطون، وليست واقعية متطرّفة على طريقة ابن خلدون، يحتاج الشباب المتنوّر إلى وسطية في الحلم، ووسطية في التنفيذ، بعيداً عن العصبية التي رآها ابن خلدون سبباً مهماً في نجاح أيّ ثورة، حين قال: "على الثائر أن يدرس وضع الثورة واحتمالات الفشل والنّجاح، قبل القيام بها فإن كان أتباعه، وقوة عصبيتهم، أضعف من المهمة، فالأفضل له أن يقعد في بيته، ويكفّ عن التّفكير في الثورة". وبهذا ذهب بعيداً في تثبيط الهمم وإفساح الطريق أمام القلة النّقية للظهور.

وقد تبدو أحلام الشباب داخل الجحيم طوباوية، وغير قابلة للتنفيذ في واقع الحرب الحاصلة في سورية مثلاً. مع هذا، هناك من بدأ يبحث وسط الجحيم عن المختلف والكامن، بغض النظر عن العدد والعدة، واكتفى بالاستعداد لمواجهة الإبادة، بوجوهها العديدة، وأولها الإبادة العرقية وإبادة المدن.

تقوم الحكومات المستبدة بإزالة العوالق من طريقها، لكي تغرق الشعب في الجحيم، وهي مطمئنة إلى خنوعه واستسلامه ورضاه. وتتمثل تلك العوالق في المفكرين والكتّاب والشباب الثائر. ويتم اعتقال هؤلاء، وتصفيتهم جسدياً بقتلهم تحت التعذيب في المعتقلات. كما تقوم الفصائل المسلحة التي اخترقت السلطة معظمها، وأوجدت آخرين بإتمام المهمة بمعارك جانبية وتصفيات جسدية واغتيالات، وأيضا بابتداع معتقلاتها الخاصة.

ولم تعد الإبادة مقتصرةً على السلطات وقيادات الفصائل المتصارعة، بل تعدّتها إلى الأفراد، فكثرت حوادث الخطف والقتل في الشّمال السّوري، ما يؤكد أنّ السلطة سلّمت مقاليد الأمور لخلفائها في الأرض المحرّرة، كي يقوموا بمهمتها هناك، غيّرت الأساليب من القصف الجوي والمدفعي إلى التفجيرات والاغتيالات والخطف بغرض الفدية، وخطف العائلات، وسرقة الممتلكات علنا.

ولم يكتفِ النظام المستبد بمساعدة الاحتلالات المختلفة في التّجربة السورية بتدمير المدن الثائرة، بل عمل أيضاً على تغيير ديمغرافي جذري، بإفراغ محيط العاصمة دمشق من السكّان، وتدمير مدن الغوطة وقراها توطئةً لإعادة إعمار تلك الأماكن وتأهيلها بسكّان مختلفي الجنسيات، يُمنحون الجنسية السورية، وطرد الأكراد من مناطقهم في الشمال لإحلال سكّان الريف الدمشقي مكانهم. رافق ذلك تدمير أحياء تعدّ من النّسيج الأساسي داخل العاصمة دمشق، وأهمها مخيم اليرموك. وتهدف هذه الإبادة الأكثر وحشية إلى محوِ الذاكرة المكانية بقتل الأفراد وتغيير معالم المدن. وهي السياسة التي اتبعها حافظ الأسد في الثمانينيات في حماة، حين دمرت أحياء وأقيم مكانها أحياء لا تشبه حماة الحاضرة في ذاكرة من بقوا على قيد الحياة، والذين لن يطول الزمن بهم، وحين يرحلون لن تبقى ذاكرة تحمل ملامح حماة القديمة سوى ذاكرة الورق. الذاكرة الأكثر خطورة على السلطات.

لا تكون مواجهة هذا النوع من الإبادة والحد منه بالحلول السلمية التي سلكها الثوار في بداية الثورة، فمن المستحيل الحد من سيل المجازر ومقاومة التّدمير بأساليب بدائية، مثل "المظاهرات، اللافتات، الأغاني"، وكلّ ما ابتدعه الشباب في البداية. لكن، ما مصير المواجهة، إن سلكت طريق التّسليح على طريقة المقاومة الشعبية ضدّ الاحتلال الفرنسي في مطلع القرن الماضي؟ تفيد التّجربة بأنّ ثوار الشّمال، والذين قاوموا بأسلحة بدائية الجيش الفرنسي بأسلحته وعتاده وطيرانه وعدده الضخم وانتصروا عليه وحرّروا بلادهم، لا بدّ أن يكونوا قدوة للباحثين وسط الجحيم السوري الراهن. وإن أراد هؤلاء تمثّل تجربة أنجح وأقوى ترد على نظرية ابن خلدون المتطرّفة، يمكنهم أخذ تجربة النبي عليه الصلاة والسلام، فقد بدأ بعصبة قليلة العدد صمدت وقاومت وانتصرت.

نقلا عن العربي الجديد



كيف أواجه صعوبات تربية الأولاد؟

الاستشارة:

من الطبيعي أن تشعر الأم بالتعب، وقد يبلغ بها الضعف أحيانًا مبلغًا تشعر معه باليأس من قدرتها على تربية أولادها تربية صحيحة، فتبدأ بالتراجع والفتور عما بدأت باتباعه من قبل من أساليب تربوية.

ما الاحتياطات التي يجب أن تأخذها المربية حتى تصل إلى تلك المرحلة من التكاسل واللامبالاة؟ وفي حال وصلت إليها-لا قدر الله-كيف يمكنها استعادة نشاطها والمتابعة من جديد؟

أسماء المحيميد
استشارية تربوية في مكتب شؤون المرأة بهيئة الشام الإسلامية

الجواب:

يتعرض المربي في حياته اليومية مع أبنائه أو طلابه للكثير من المشكلات ومواقف الفشل، أو عدم الوصول للنتيجة التربوية المرغوب فيها، أو مواقف محبطة من خلافات ونزاعات وسلوكيات مؤلمة لا يُعرف منتهاها، وثير الكثير من مشاعر الحيرة والإحباط وفقدان الأمل، وكأن باب الأمل من صلاح حالهم وحسن تربيتهم بات مغلقًا، وأن ما بُني في سنوات كثيرة قد هُدم في لحظات!

وعلى المربي الذي يرجو بحسن تربيته وجه الله أن ينظر لما هو آت، وما يخبئه القدر له من آمال تربوية صالحة في أبنائه قد تكون أفضل من الواقع، يتطلع للمستقبل بعين الأمل والتفاؤل، بغد أفضل من صلاح حالهم وحسن تربيتهم ونفعهم لدينهم وأمتهم.

وحتى لا نصل إلى مرحلة اليأس والقنوط (النظر للجانب المليء من الكأس)، علينا أن نحاول رؤيتهم بأفضل مما هم عليه الآن، فنرنو ببصرنا

لإشراقة فجر جديد، فجر تشرق فيه شمس التغيير للأفضل في دينهم وأخلاقهم وتعاملهم وحالهم كله، والأمل في الله بتغيير الحال.

ولكن الفشل وعدم تحقق الأهداف يفترض به أن يعلّم الإنسان مواقف جديدة للنجاح والتقدم نحو الأمام وتجاوز الواقع، فلا يرتكب الأخطاء نفسها، ولا يدع الزمان يكرر نفسه، بل يبحث عن حلول جديدة تعينه في واقع حياته مع أبنائه، فالمربي الناجح يرى من كل عقبة تصيبه في مسيرته التربوية فرصة للتعلم والتقدم والنجاح!

لكي تخففي من آلامك وأحزانك ومشاعر الإحباط لديك، أنصحك بما يأتي:

أولًا: اجتهدي في العودة إلى الله، ولا تركني إلى ما أنت عليه من اليأس، ولا يضحك عليك الشيطان، ويصرفك عن سر سعادتك وعافيتك وتقدمك في تربيه أبنائك! فعلاجك بين يديك وفي مقدورك، وأقرب إليك من أي شيء آخر، فلا تستسلمي لهذه الهواجس وتلك النزغات الشيطانية، لأنها أخطر شيء عليك وعلى تحقيق أهدافك وطموحاتك! فعودي إلى الله، وصلي نفسك فيه بقوة، وقاومي هذه الرسائل السلبية التي يلقيها الشيطان في قلبك! أعيدي إلى نفسك القناعة بأن الله بيده سبحانه صلاح وهداية أبنائك.

ثانيًا: أكثري من الدعاء والإلحاح على الله أن يعينك، وأن يسددك في تربية أبنائك، وأن يصلحهم لك، وإياك أن يضحك عليك الشيطان، وأن يظهر لك عدم فائدة ذلك. وللدعاء أثر عظيم في صلاح الأبناء، وخير الخلق وصفوتهم الأنبياء والرسل كانوا يسألون ربهم ويلحون عليه سبحانه أن يصلح لهم ذرياتهم، حتى إنهم دعوا الله تعالى من أجلهم قبل أن يولدوا، وعلى هذه الخطى سار السلف. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: "ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن..." الحديث وذكر منها: "دعوة الوالد لولده" وفي رواية: "على ولده".

ثالثًا: حافظي على صلاتك وَأْمري أبناءك بالصلاة بكل وسيلة ممكنة، واجعليها فرصة لإخراج ما في نفسك من هموم بين يدي ربك، واعلمي أنه يحب أن يُسأل، بل ويحب المُلِحِّين في الدعاء، واعلمي أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وأنه (لا يرد القضاء إلا الدعاء)، وأنه بالدعاء وحده قد تتحول حياتك مع أبنائك إلى صورة مذهلة من الاستقرار والنجاح والاتزان والتفوق.

رابعًا: لا تنتظري الرحمة والعطف من أبنائك وتقديم العون لك على تربيتهم، لأن هذا العون قد يأتي وقد لا يأتي، فلا أحد منهم يشعر بما تشعرين به من مشاعر، ولا أحد يستطيع أن يضع نفسه بالكامل في مكانك. فأنت المسؤولة الأولى والأخيرة عن نفسك، وعن نجاحك وفشلك في مشروع تربيتك لهم، فالتغيير يبدأ من داخلك، والمعاناة قد تكون من ضرورات التغيير أحيانًا.

خامسًا: عليك بالجدّ والتعب والإصرار لتقفي على أرض خصبة من جديد، فابحثي عن حلول للمشكلات مع أبنائك، ولا تقفي عاجزةً مهزومةً أمام ما يصيبك في علاقتك معهم، فادرسي المشكلة المسببة للإحباط من جميع جوانبها لتخرجي بحلول إبداعية جديدة

واعلمي وتأكدي من أنك الوحيدة القادرة على تربية أبنائك، فأنتِ صاحبة القرار، وأنت الوحيدة القادرة على تنفيذه، ولقد قال لنا مولاك: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد:١١]، فما دمت رافضة للتغيير في الأساليب التربوية الخاطئة التي وصلت بك إلى طريق مسدود، ومعْرِضة عن تغير الأسلوب للأحسن والأصلح، فلا يمكن لأي دواء أن يأتي معك بنتيجة أبداً. حاولي وجربي، وأنت الحكم، غيّري طريقة تعاملك مع أبنائك وحديثك معهم، غيّري كل شيء كان سبب يأسك منهم، قومي بثورة على تلك الانهزامية التربوية.

سادسًا: تذكري أنه قد يشارك الأبناء في فرحتك بنجاحك في تربيتهم وقد لا يهتمون بذلك، فإن شاركوك فاسعدي بذلك، وإن حاربوك فتجاوزي الوضع وكأن شيئًا لم يكن، وإلا فإنك ستعودين لدوامة الإحباط والفشل من جديد.

سابعًا: حينما تشعرين بالإحباط في تربية أبنائك تحدثي مع من تحبين، ومن يحب لك الخير ومن يدفعك للأمام في موضوع تربية الأبناء، فلا تجلسي مع المحبطين والمهبطين للعزائم والمدمرين الذين يضخمون الأمور ويوغرون صدرك على أبنائك المخطئين، حتى إن كنت تحسبينهم من أعز أصدقائك أو أقربائك.

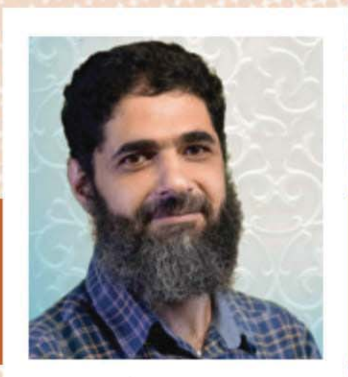
ثامنًا: لا تحاولي الوقوف على كل كلمة جارحة أو موقف مؤلم سبَّبه لك أحد الأبناء، وتجنبي استحضار المواقف المؤلمة التي وقعت لك مع أبنائك إن كانت تسبب لك الإحباط، لأن تعمد استحضارها يوصلك لمرحلة اليأس منهم.

وختامًا: أنا واثقة من قدرتك على تجاوز هذه العقبات التربوية كلها، وقادرة كذلك على ترتيب حياتك مع أبنائك بطريقة مذهلة وسعيدة وسريعة، فعليك بالدعاء، وحسن الظن بالله، والثقة به، وأبشرك بقدرتك على ذلك، وقدرتك على تجاوز هذه العقبات أسرع من البرق، لأن الأبناء أرض خصبة لغرس كل خير وحب وصلاح إذا توكلتِ على الله واستعنتِ به وأحسنت الظن به.

نقلا عن مشروع أنا وطفلي

https://telegram.me/meandmykid

ربط الولد بالصحبة الصالحة



▪ د. ياسر بن مصطفى الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

من العوامل المهمة في تكوين الولد إيمانيًّا ونفسيًّا وإعداده خلقيًّا واجتماعيًّا ربطُ الولد منذ نعومة أظفاره بالصحبة المؤمنة الصالحة، ليكتسب منها ما ينمي شخصيته من علم نافع وأدب سامٍ وأخلاق فاضلة. وبناء على هذا يتوجب على الوالدين البحث عن نوعيات من الأصدقاء الصالحين لأبنائهم يلتقون معهم على الدوام في المسجد وأوقات الفراغ، أو في مزاولة الرياضة.. وهكذا.

ومن الأمور التي ينبغي على الأبوين ملاحظتها والاهتمام بها والسعي الجاد في تحقيقها اختيار الأصدقاء من القرابة فهم أول من يلتقي بهم الولد ويجتمع معهم، ويتعرف عليهم، وهم أول من يكتسب منهم ويأخذ عنهم ، وفي حالة عدم وجود القريب الصالح يتوجب على الأب ربط ولده برفقة صالحة من أبناء الحي أو الجيران لتحفظ ولده من الاندماج بالرفقة السيئة المنحرفة التي يتأثر الطفل بها وينجذب إليها ويتقبل أفكارها، لكونه لم يصل بعد إلى مرتبة النضج العقلي والثقافي الذي يجعله يستطيع التمييز بين ما هو صحيح وبين ما هو خاطئ، ما قد يؤدي به إلى الانحراف في السلوك .

ومن أجل بيان أهمية نوعية الأصدقاء وأثرها في الرفقة نستمع إلى مربي البشرية وهاديها إلى كل خير، ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة"

فما أحوج البشرية إلى هذه التربية الفذة الصادرة ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ...

فما أروعه من معنى !! وما أجمله من تصوير تتجلى فيه البلاغة النبوية وروعة البيان !! فها هو صلى الله عليه وسلم يربي بالترغيب والترهيب، يرغبنا في صحبة الصالحين، ويحذرنا من صداقة السيئين بأسلوب حيّ صادق من خلال ضرب المثل الواقعي لكل من الجليسين.

فالجليس الصالح والصديق الفاضل هو ذلك الإنسان الذي يتحلى بالأخلاق الحميدة والسلوك الحسن، وهذا ما ترتاح إليه النفس، ويطمئن له القلب، ويسعد الإنسان بصحبته، ولهذا شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببائع الطيب الذي ينفحك بعطره، فإما أن يهديك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد عنده ريحا طيبة، فأنت معه في ربح دائم ونشوة غامرة.

أما جليس السوء والصاحب الذي فسدت طباعه، وساءت أخلاقه، فقد شبهه نبينا عليه صلوات ربي وسلامه بالحدّاد الذي ينفخ الكير، فالإنسان معه في خسارة دائمة، فإن لم يحرقك بناره أحرقك بشراره، أو علقت بك روائحه الكريهة التي تتأذى منها النفوس السليمة.

فحري بنا أخي الكريم – أختي الكريمة وقد علمنا أن الأبناء لابد لهم من أصحاب يلتقون معهم، ويجدون في خلطتهم الأنس لقلوبهم، والترويح عن أنفسهم أن نبحث لهم عن رفقة صالحة عملا بوصية نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم من أجل إكسابهم صفات الخير ومكارم الأخلاق.

ولنتذكر دوما وصية نبينا صلى الله عليه وسلم : "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" وأن المرء يحشر مع من أحب .



المروءة البكرية.. مروءة الشيخ بكر أبو زيد



أ.د. صالح بن فريح البهلال
أستاذ الحديث في كلية التربية بالزلفي

أن يكون طالب العلم مع عطائه العلمي ذا مروءة تامة، يبذل المعروف ويواسي المحتاج، ويكسب المعدوم ويسلي الحزين ويعين على نوائب الحق، فهذا فتح إلهي وتوفيق رباني، إذ المروءة عزيزة المطلب منيعة الجانب، وقد وصفها أبو الطيب بأنها تؤذي، وذلك حين يقول:

تَلَذُّ له المروءةُ وهي تؤذي

ومن يعشقْ يلذَّ له الغرامُ

وقد برز في هذا الباب أئمة من أهل العلم وفي طليعتهم الإمامان الليث بن سعد وعبد الله بن المبارك وقد كان الإمام مسلم يلقب بـ (محسن نيسابور) وقد أخذ شيخ الإسلام ابن تيمية من ذلك بحظ وافر، فقال عنه الذهبي: "وسائر العامة تحبه لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه". وسيرة الإمام ابن باز في بذل المعروف حافلة فهو ابن بجدته وطلاع أنجدته.

وما قصة اشتراء العلامة بكر أبو زيد رحمه الله بيتاً للعلامة عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله إلا من هذا القبيل والقصة مدونة في ملتقى أهل الحديث، وأثبتها الدكتور المفيد علي العمران في كتابه (نثار السيرة) والقصة حقيق أن يحتفى بها فهي درس في المروءة يغني عن كثير من دروس التنظير، وكم من إنسان سخي اللسان ولكنه عند المحاققة تخالف أقواله أفعاله.

وقد كنت قبل أيام مع بعض الأصحاب في زيارة لجمهورية كوسوفا، فالتقينا الشيخ عبد القادر بن محمود بن عبد القادر الأرناؤوط، فطلبت منه الحديث مفصلاً عن هذه الحادثة التي حصلت مع جده، إذ أهل البيت أدرى بما فيه، فتفضل الشيخ عبد القادر بسرد ذلك، فرأيت أن أكتب روايته لما فيها من البسط الذي لا يوجد عند غيره، والله المستعان.

ففي مطلع عام ١٤١٤هـ زار الشيخ بكر أخاه الشيخ عبد القادر في سوريا، وكانت هذه هي الزيارة الأولى، فوافاه الشيخ بكر في شقته في منطقة يقال لها أبو حبل تقع في حي الميدان، وكانت الشقة في ممر ضيق لا تكاد تعبر معه السيارة، وكانت الشقة مكونة من ثلاث غرف ودورة مياه وصالة، وكانت عائلة الشيخ عبد القادر كبيرة، وكان يقضي معظم وقته مع أولاده في هذه الشقة، وقد اتخذ إحدى غرفها الثلاث مكتبة له، وكانت تحفل دوماً بطلاب العلم والمستفتين، وفي ختام هذه الزيارة ذكر الشيخ بكر بأنه كثير الزيارة لسوريا، وأنه يريد أن يتخذ فيها سكناً يكون مقراً له، وطلب من الشيخ عبد القادر أن يُعْمل البحث عن أفضل سكن في أفضل حي، فرحب الشيخ عبد القادر بالفكرة، وطفق يبحث عن طلبه، فوقع على بيت فخم البناء واسع الأرجاء يقع في كورنيش الميدان أفضل مكان في الميدان في بناء تطيف به الحدائق يتكون من صالتين وأربع غرف كبيرة وشرفة واسعة مطلة، فاتصل الشيخ عبد القادر بالشيخ بكر، وأخبره أنه وجد بغيته وطلب مجيئه، فاعتذر الشيخ بانشغاله وطلب من الشيخ عبد القادر أن ينهي إجراءات اشترائه، وكان مبلغ الشراء ٨،٠٠٠،٠٠٠ ملايين ليرة سورية، أي ما يعادل ١٥٤ ألف دولار آنذاك، وأفاد الشيخ عبد القادر الشيخ بكر بأن البيت على الهيكل، وأنه بحاجة لإكماله وتجهيزه بالأثاث، فطلب منه أن يكمله على أحسن حال، فأكمله وجهزه بالأثاث بما يقارب ٤،٠٠٠،٠٠٠ ملايين ليرة سورية أي ما يعادل ٧٧ ألف دولار آنذاك، ثم جاء الشيخ بكر فذهب به الشيخ عبد القادر إلى البيت، فمشى فيه فرآه على أحسن حال ثم جلسا في شرفته، وقد كانت محاطة بالأزهار المختلفة، مغطاة بعريش العنب، وقد تدلت عليه عناقيده المثمرة، وسلمه المفتاح فما كان من الشيخ بكر إلا أن أعاده عليه وقال له: هذا البيت لك، فإني لما زرتكم وجدت بيتكم يضيق بالطلاب والمستفتين، وأنتم مأوى للناس، فلعلكم أن تتوسعوا بهذا البيت. فكان شعور الشيخ عبد القادر بهذه الهدية العظيمة يقصر الوصف دونه، وتأمل حال الكريم إذا أكرمته كيف تكون، وقد كان هذا البيت للشيخ عبد القادر بمثابة حبيب جاء على فاقة، وطلب الشيخ بكر من الشيخ عبد القادر كتمان الأمر، فلم يستطع الشيخ ذلك لعظم هذا المعروف، ورأى أن من الوفاء للشيخ بكر أن يذكر القصة حتى يدعو الناس له، ولم يزل الشيخ عبد القادر إلى أن توفي ممتناً للشيخ بكر ذاكراً نعمته هاته، موصياً أولاده دوماً بالدعاء له وما أجمل المعروف حين يصيب أهله.

وأكرم بطالب علم تكون هذه المعاني حاضرة عنده، ولقد أوصى بذلك الشيخ بكر رحمه الله في كتابه حلية طالب العلم بقوله: "تمتع بخصال الرجولة من الشجاعة، وشدة البأس ومكارم الأخلاق والبذل في سبيل المعروف حتى تنقطع دونك آمال الرجال".

وكما يتعلم طالب العلم مسائل العلم فكذلك ينبغي له تعلم أصول المروءة وخصال الرجولة، فإذا هما اجتمعا لنفس مرة حازت من العلياء كل مكان، وكل يبذل على قدر سعته لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، والله الموفق يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.



العالم المربي الفقيه الشيخ محمد أديب كلكل.. رحمه الله

اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ الفقيه الورع محمد أديب بن علي بن محمد ديب كلكل، ولد في الثاني عشر من شهر أيلول عام ١٩٣٤، في مدينة حماة، في حي الشرقية، في منطقة الحاضر.

نشأته:

توفي والده وعمره أربع سنوات فقط، فكفلته أمه ترعاه وتحنو عليه، وما إن بلغ الرابعة من عمره حتى دفعت به إلى الشيخة (زهرة) زوجة الشيخ (عبد الرؤوف العبيسي) من أجل تعلّم القرآن الكريم كما هي العادة في ذلك الزمان، وبقي عند الشيخة (زهرة) حتى حفظ القرآن كاملاً، ثم نقلته إلى المدرسة المحمدية الشرعية فتدرّج فيها حتى انتهى من المرحلة الابتدائية وحصل على شهادتها المسماة (سورتفيكا)، ثم التحق بالقسم الإعدادي في المدرسة نفسها، وكانت مدة الدراسة في هذا القسم أربع سنوات، فلم يستطع الاستمرار فيها لضيق العيش، وقلة المورد، فتوقف عن الدراسة ونفسه توّاقة للعلم. وكان الشيخ يشعر بميول عجيبة وغريبة نحو دراسة العلوم الشرعية، فعرض الأمر على الشيخ محمود الشقفة - رحمه الله - وشكا إليه حاله، طالباً منه أن يرعاه، وأن يتولاه تربية وتدريساً، فوعده الشيخ بذلك، بشرط أن يعمل عنده في المحمدية الشرعية، في القسم الابتدائي معلماً فيها لقاء أجر زهيد، فرضي به ليسد رمقه، ويدفع به فقره. بقي يدرّس في المدرسة المحمدية في القسم الابتدائي ثم الإعدادي مدة اثنتي عشرة سنة، وكان الشيخ في سني تدريسه في المحمدية أستاذا مربيا ومعلما ناجحا وحريصا مما جعل أولياء الأمور يقبلون على المدرسة لأجله، وكان ذلك أيضا سببا لوشاية الحساد عليه حتى فصل من التدريس فيها فاقترح عليه الأولياء افتتاح مدرسة خاصة في الصيف لأولادهم فاستأجر لذلك دارا.

منهجه في الحياة:

كان الشيخ عفيف النفس عزيزا، صبورا شاكرا لله تعالى، يعتمد على نفسه في المعيشة، فتدرج في عديد من الأعمال ذات الصلة بالتجارة، وابتعد عن الوظائف الحكومية، فقد عرض على الشيخ أعمال ووظائف حكومية وبإغراءات لكنه رفضها جميعا وآخرها منصب الإفتاء لمحافظة حماة لما عرف عنه من الرسوخ في العلم والتقوى في الفتوى، ومحبة الناس له وثقتها فيه، لكنه رفضها أيضا. ومن أهم ما يذكر للشيخ صبره على الابتلاءات والعواصف التي هاجت على المدينة وبقاؤه فيها.

صفاته:

عالي الهمة، قوي الشكيمة، موفور العزيمة، حاد الطبع إذا رأى منكراً أو مناقشاً جاهلاً متعسفاً، لكنه متواضع مع إخوانه وطلابه، ليّن الجانب، يتجاوز عن السيئات، ويقيل العثرات، ويقابل بالإحسان الإساءات، آثر الخلوة وحب العزلة وقلة المخالطة، حتى عُرف بين الناس بذلك، عرفه أهل حيّه منذ صغره صدوقاً عفيفاً تقياً نقياً، وأدركه الناس الآن عالماً عاملاً زاهداً ورعاً، فهو مستودع أسرارهم، وحلاّل مشاكلهم، مفتي البلدة بلا منازع، وكان في علاقته بطلابه متواضعاً جداً، يرفض أن نقبّل يده، لكنه يشجّع على تقبيل أيدي العلماء العاملين.

تميّز الشيخ بالخط الجميل البديع فكان يُدخل السرور على نفوس طلابه بكتابة أسمائهم بخط جميل على دفاترهم. ومن أخلاقه – رحمه الله - التواضع غير المتكلف، فلم يكن يرى نفسه أكبر شأناً من أحد، ولا يرضى لنفسه أن يضعها في مصاف العلماء مع أنه أهل لذلك، بل يغضب إن أحد أثنى عليه بالعلم، مع أنه امتاز فيه، ويسمع لطلاب العلم ويبادلهم الحديث في الشؤون العلمية وأحوال الأمة مهما كان سنهم.

تكوينه العلمي:

ثابر الشيخ على حضور مجالس العلم المنتشرة آنذاك في مدينة حماة من أمثال الشيوخ محمود الشقفة، وعرابي عدي، وأحمد سليم المراد رحمهم الله تعالى وغيرهم من شيوخ البلدة الذين كانوا يعمرون مساجدها بالدروس الشرعية واللغوية المتنوعة، فحصّل الشيخ من ذلك كله ثروة علمية غنية - وهو بعدُ صغيرا - ما لبث أن ظهرت آثارها حين كان يقف بعد أداء بعض الصلوات ليعظ الناس أو ينبه على غلط شرعي. إضافة لنهمه بالقراءة حتى كان يستدين المال لشراء كتاب ليقرأه .

لقد سار الشيخ على هذا المنهج في القراءة والتحصيل وحضور المجالس العلمية حتى اكتملت عنده أدوات البحث العلمي، وأسبابه وتوضحت أمامه سبل المعرفة، فما إن بلغ عشرين عاماً حتى عقد دروساً، وصار له طلاب، وبدأت ينابيع علمه تفيض وتسقي، وانتشر أمره بين طلاب العلم وعلماء البلدة، وهو في طلبه العلوم الشرعية واللغوية لم يغفل عن تزكية النفس وتهذيبها، والعناية بالجانب الروحي.

شيوخه:

تعددت مناهل المعرفة عند الشيخ وتنوعت مصادر علومه، ومن أبرز العلماء الذين نهل منهم العلوم وجلس في دروسهم العلمية:

١. الشيخ توفيق الصباغ الشيرازي
٢. الشيخ عرابي بن خالد عدي
٣. الشيخ زاكي الدندشي
٤. الشيخ محمود الأحمد الشقفة
٥. الشيخ أحمد سليم المراد
٦. الشيخ محمد منير لطفي

ومن أكثر الشيوخ أثرا في شخصيته وتكوينه: الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة والشيخ محمد الحامد، وثمة شيوخ كانت للشيخ صلات قوية بهم ومراسلات علمية وكان يذكرهم الشيخ أديب ويصفهم بـ(شيوخي) وهم:

١. الشيخ رشيد الراشد التاذفي الحلبي.

٢. الشيخ عبد الغني حمّادة.
٣. الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.
٤. الشيخ عيسى الخطيب.
٥. مفتي دوما الشيخ أحمد صالح الشامي.
٦. الشيخ أسعد العبجي مفتي الشافعية بحلب
٧. الشيخ عارف جويجاتي إمام جامع الروضة في دمشق.
٨. الشيخ صالح العقاد شيخ الشافعية في دمشق.
٩-الشيخ العلامة المجاهد حسن حبنكة الميداني.

مؤلفاته:

تنقسم إلى قسمين، القسم الأول: مؤلفات تناول فيها موضوعات مخصوصة في فنون متنوعة وهي: ١. تنبيه الفكر إلى حقيقة الذكر. ٢. الفقه المبسط ٣. الأضحية والعقيقة وأحكام التذكية. ٤. إتحاف السائل بما ورد من المسائل ٥. حكم الإسلام في النظر والعورة. ٦. الحج والعمرة.٧. صون الإيمان من عثرات اللسان. ٨. قرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ٩. منتخب النفائس لأبناء المدارس. ١٠. تطبيب المرأة وثمن علاجها. ١١. اعدلوا بين أولادكم. ١٢. الأنيس في الوحدة.

القسم الثاني: مؤلفات ورسائل حققها الشيخ ونشرها بعد خدمتها بدراستها وهي: ١. السهام الصائبة لأصحاب الدعاوى الكاذبة في الرد على مدَّعي الاجتهاد، للشيخ يوسف النبهاني. ٢. حسن الشرعة في مشروعية صلاة الظهر إذا تعددت الجمعة، للشيخ يوسف النبهاني. ٣. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم، للعز بن عبد السلام. ٤. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، لابن الجوزي. ٥. رسالة أيها الولد والقواعد العشر للغزالي. ٦. الأدب في الدين والرسالة الوعظية ورسالة الطير.

تلاميذه:

كان للشيخ دور تعليمي كبير سواء في المدرسة المحمدية الشرعية أو في مساجد حماة ثم أخيرا في مكتبه، إضافة لكتبه التي نشرها وإفاداته العلمية، ولذلك فطلابه كثر والحمد لله، ومن طلابه وتلامذته المختصين به طلاب علم تدرجوا في التعليم الشرعي ورعاهم الشيخ وما يزال يتابعهم حتى مراحلهم المتقدمة في الدراسات العلمية كالماجستير والدكتوراة ومن أهم تلامذته:

١. الأستاذ غالب المصري: (ماجستير في اللغة الإنكليزية من جامعة البنجاب) أستاذ اللغة الإنجليزية في مدارس حماة.

٢- الأستاذ الدكتور الفاضل رياض حسن الخوام، أستاذ جامعي معروف في جامعة أم القرى وله الكثير من المؤلفات.

٣. الدكتور الشيخ مرهف بن عبد الجبار سقا، مدرس مادة التربية الإسلامية، وخطيب جامع الشيخ محمد الحامد، ثم الأحدب، ومدرس علوم القرآن والحديث في التكية الهدائية، ثم في المملكة العربية السعودية، له العديد من المؤلفات في التفسير والإعجاز العلمي في القرآن والفقه وغيرها

٤ - الأستاذ عماد مفيد زغرات.

٥. الحاج ممدوح طهماز.

٦. الأستاذ عوض القناني: أستاذ في اللغة الإنجليزية، من طلاب الشيخ القدماء، اشتغل بالتدريس في مدارس حماة، ثم سافر إلى الكويت ولا يزال يعمل هناك.

٧. الشيخ عبد الله كرزون.

٨. الأستاذ عبد القادر ريس.

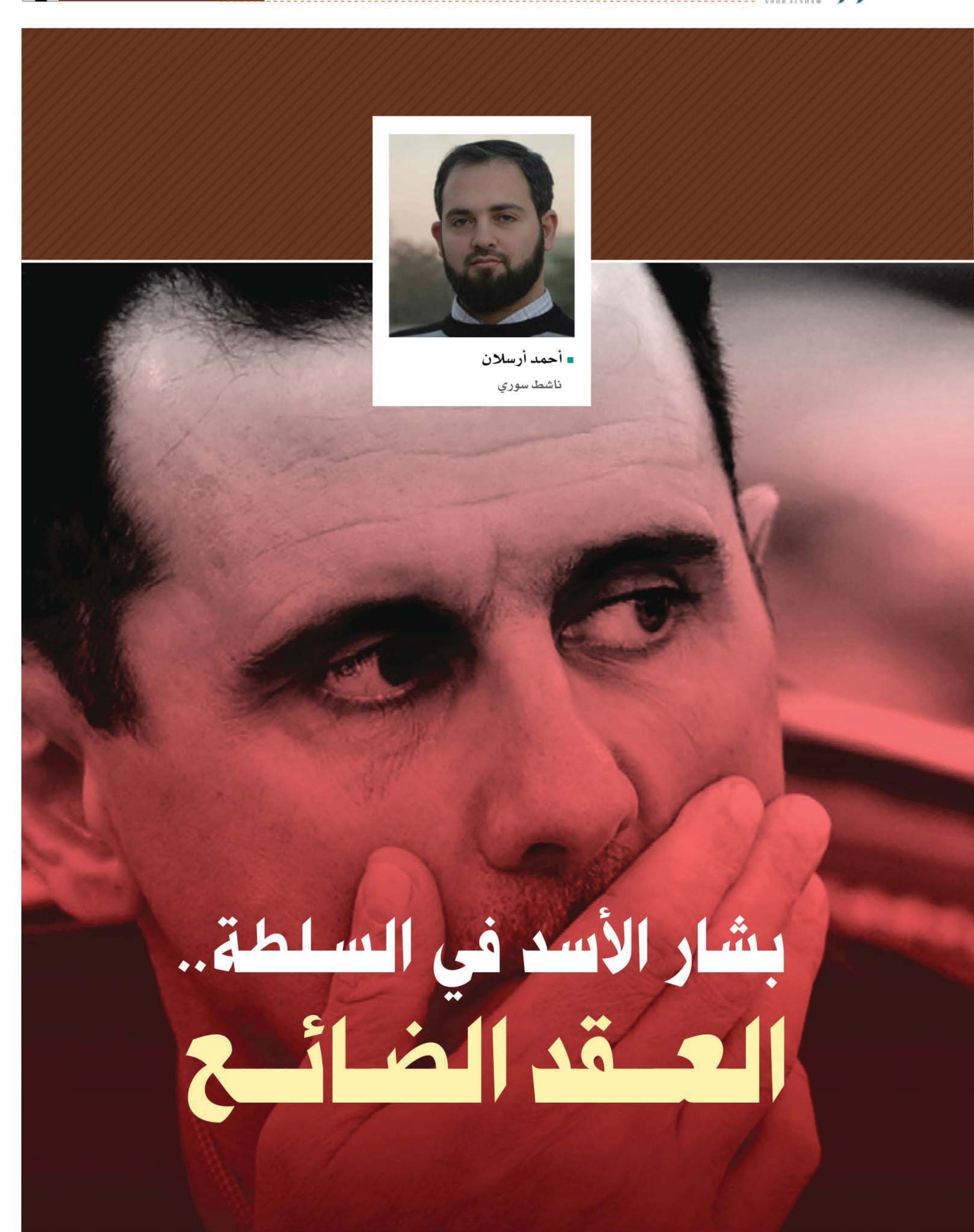
٩. الأستاذ محمود علي خليفة: تخرج مدرساً لمادة الرياضيات في جامعة حلب، ويعمل الآن في ميدان التدريس. ١٠- الأستاذ عبد الرحمن العشي: من محبي الشيخ والملازمين له، مدرس في مدارس حماة الابتدائية.

وفاته:

توفي - رحمه الله تعالى - في مدينة حماة بعد فجر يوم الخميس ١٨من ربيع الآخر ١٤٣٧الموافق ٢٨ / ٢٠١٦.

نقلاً عن موقع نور سورية - بتصرف





أحمد أرسلان
ناشط سوري

بشار الأسد في السلطة.. العقد الضائع

يُعَد بشار الأسد أول رئيس عربي يصل إلى السلطة بالوراثة ضمن الجمهوريات العربية! حيث كان حافظ الأسد يعِد ابنه باسل لخلافته، إلا أنه لقي مصرعه في حادث مروري عام ١٩٩٤م، فعاد على إثرها بشار الأسد من بريطانيا ليتم إعداده بديلا عن أخيه، والتحق بالجيش برتبة نقيب، ليرقى سريعًا ويصل إلى رتبة عقيد ركن عام ١٩٩٩م، وبعد وفاة حافظ الأسد في ١٠ يونيو/حزيران ٢٠٠٠م اجتمع البرلمان السوري وعدَّل المادة رقم ٨٣ في دستور الجمهورية العربية السورية خلال ثوان، ليصبح عمر رئيس الجمهورية ٣٤ بدلا من ٤٠ ليناسب مقاس بشار الأسد، وانتخب بمسرحية شبيهة باستفتاءات حافظ الأسد في مطلع شهر يوليو/ تموز عام ٢٠٠٠م رئيسًا للجمهورية العربية السورية، ليكمل بذلك حكم آل الأسد لسوريا، بعد أن حكمها أبوه ٣٠ عامًا.

ظن السوريون أنهم مقبلون على عصر جديد، تشرق فيه شمس الإصلاحات والحريات، كما أوحى لهم رئيس الجمهورية الشاب في خطابه، وسميت الأشهر الأولى من حكم بشار الأسد بربيع دمشق، حيث تحدث المعارض رياض الترك في مقال له في جريدة النهار اللبنانية أن «من غير الممكن أن تظل سورية مملكة الصمت»، وفي منتصف أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠م أطلق النائب السوري رياض سيف في منزله بدمشق منتدى أسماه منتدى الحوار الديمقراطي. وبعد مرور شهرين تقريبًا على خطاب القسم صدر بيان سمي بيان الـ ٩٩، وقع عليه ٩٩ مثقفًا سوريًا طالبوا فيه برفع حالة الطوارئ وإطلاق الحريات العامة والإفراج عن المعتقلين السياسيين. وفي مطلع عام ٢٠٠١ صدر بيان آخر من مجموعة من المحامين السوريين طالب بمراجعة دستورية شاملة، وبإلغاء القوانين والمحاكم الاستثنائية وإطلاق الحريات العامة.

وأنشئت منتديات فكرية وثقافية وسياسية، شهدت مناقشات سياسية واجتماعية تطرح لأول مرة، إلا أن هذا الربيع لم يدم أكثر من سبعة أشهر، إذ صرح وزير الإعلام السوري عدنان عمران بأن "دعاة المجتمع المدني استعمار جديد"، وشن عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري آنذاك هجومًا على المثقفين، قائلاً: «لن نسمح بتحويل سورية إلى جزائر أو يوغوسلافيا أخرى»

وباشرت أجهزة الأمن منتصف شهر شباط/فبراير ٢٠٠١م تجميد أنشطة المنتديات الفكرية والثقافية والسياسية، فبقي من ٧٠ منتدى كان موجودًا قبل فرض القيود اثنان فقط، وصرح بشار الأسد في منتصف شهر آذار/مارس أثناء حضوره مناورات للقوات المسلحة: «في سورية أسس لا يمكن المساس بها، قوامها مصالح الشعب وأهدافه الوطنية والقومية والوحدة الوطنية، ونهج القائد الخالد حافظ الأسد والقوات المسلحة».

وفي منتصف شهر نيسان/أبريل ٢٠٠١م صدرت الوثيقة الثانية للجان إحياء المجتمع المدني تحت عنوان "توافقات وطنية عامة"، ومن بعدها ظهر بيان جمع ١٨٥ مثقفًا ومُبعدًا يتضامنون مع البيانات الصادرة داخل الوطن، ومطالبين بإطلاق الحريات العامة، والسماح بعودة المبعدين.

بعد أيام رد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري السابق ورفيق درب حافظ الأسد منذ انقلابه على السلطة، بقوله: «إننا أصحاب حق ولن نقبل بأن ينتزع أحد منا السلطة لأنها تنبع من فوهة بندقية ونحن أصحابها. لقد قمنا بحركات عسكرية متعددة، ودفعنا دماءنا من أجل السلطة».

وهكذا تحول الربيع إلى خريف، حيث أُعتقل النشطاء والسياسيون المعارضون، وأُعتقل عدد من أعضاء مجلس الشعب (البرلمان) وعلى رأسهم النائب رياض سيف عقب نشر دراسة عن مشروع الهاتف الخليوي – الجوال – في سوريا نبه فيه إلى ضياع ٧ مليارات دولار على الدولة السورية، حيث أودعوا بالسجن بأحكام تتراوح ما بين سنتين وعشر سنوات، أما صفقة الخليوي فقد أكمل بشار الأسد صفقة الفساد فيها، وباع الشركتين إلى ابن خاله رامي مخلوف بثمن يعادل ١٠ بالمئة من قيمتها الفعلية.

وهكذا، تحطمت الآمال واتسمت السنوات التالية في حكم بشار الأسد بالفساد المالي والإداري والقمع الشديد وانتهاكات حقوق الإنسان والرقابة الصارمة، حتى إن منظمة «هيومان رايتس ووتش» انتقدت بشدة هذه السنوات العشر بوصفها «العقد الضائع».

الجزيرة نت - مركز جيرون





المكتب الدعوي

مشروع تأهيل المربّين

مجموعة من البرامج البنائية للمشرفين التربويين، يشرف عليها المكتب التربوي في هيئة الشام الإسلامية، وتشمل دورات وبرامج احترافية، وحوارات وورش عمل، تهدف إلى بناء المربين المتميزين.

أهدافهما:

1 - إثراء المهارات والخبرات التربوية من خلال طرح مواضيع تربوية تخصصية.

2 - الاستفادة من التجارب التربوية السابقة في الميدان التربوي.

3 - دعم القدرة على إدارة المحاضن التربوية وعلاج مشكلاتها.

4 - تنمية الوعي بالمنهج النبوي في التربية.

5 - تقديم برامج مميزة تثري العمل التربوي في مراكز الهيئة بكفاءات بشرية متميزة تمتلك خبرات واسعة.

مناطق العمل:

التجمعات السورية في الداخل السوري

الإنجازات:

10,000 مستفيد

12 ملتقى دعويًا





المشروع الإسلامي والمشروع الوطني



د. معن عبد القادر كوسا
أكاديمي وتربوي

قال لي صاحبي ونحن نتحاور في أحوال الثورة السورية وما آلت إليه، وفي الواجب في هذه المرحلة: **الثورة الآن بحاجة إلى مشروع وطني لا مشروع إسلامي.**

وعبارته بالنسبة لي واضحة جليّة، **فالمشروع الوطني هو المشروع الجامع الذي تتفق عليه جميعُ المكوّناتِ الوطنية المؤثّرة أو جلُّها، ويُشَكِّل القاسمَ المشتركَ لمطالبها، ويكونُ عادةً دون طموحِ جميعهم، لكنّهم يتوافقون عليه لأنَّه الأمر المُمكن، ويحققُ لهم مصلحة مشتركة.**

بينما المشروع الإسلامي هو الذي يكون فيه السلطان للشريعة في كل شؤون الحياة، في الحكم والاقتصاد وشؤون المجتمع والعقوبات وعلاقة المسلمين بغيرهم، كما هو الشأن في الخلافة الإسلامية الراشدة، وليس معنى هذا أن يظلمَ المشروعُ الإسلامي بعضَ مواطنيه أو يغمطَهم حقوقهم، بل لا يكون المشروع إسلامياً حقاً حتى يحكمَ بالعدل بين الجميع، ويعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

كلُّ هذا مفهومٌ وجليّ، لكن هذا التقابل والتضادّ في الإشارة إلى المشروعين "مشروع وطني لا مشروع إسلامي" ربما كان السببَ وراء رفض البعض لفكرةِ المشروع الوطني ومحاربته، ومحاولات الغلاة لتشويه صورة المُطالِبينَ به وتخوينهم والطعنِ في ديانتهم.

ذلك أن العبارة قد توحي لبعض البسطاء ولمن يريد أن يصطادَ في الماء العكر بأن المشروعَ الوطني هو مخالفةٌ لدين الإسلام وخروجٌ عنه، كما يقال: "بنك إسلامي" في مقابلة البنك الربوي، و"ذبح إسلامي" في مقابلة المَيْتة!

وهذا فهم باطل؛ فالمشروع الوطني إذا كان عملاً بالقدر المستطاع، وسكوتاً عما لا يستطاع - دون النصّ على إسقاطِه من الدين - فهو معتبر شرعاً.

إذ إنَّ العمل على قدر الوسع أصل ثابت من أصول الشريعة دلَّت عليه محكمات النصوص:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾

"فما أمَرْتُكم مِن شيءٍ فأتوا منه ما استطَعْتُم"

"مَن رأى مِنكُم مُنكرًا فليغيِّرْهُ بيدِهِ، فإن لَم يَستَطِع فبِلسانِهِ، فإن لم يستَطِعْ فبقَلبِهِ"

والتكاليف الشرعية لا تتوجَّه إلا على القادر.

قال شيخ الإسلام: "ولا يكون ذلك - أي السكوت عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه أو عمله إلى وقت الإمكان- من باب إقرار المحرمات وتركِ الأمر بالواجبات، لأنّ الوجوبَ والتحريمَ مشروط بإمكان العلم والعمل".

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسير سورة هود، في جملة الفوائد من قول شعيب عليه السلام ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾: "ومنها: أنَّ من قام بما يقدرُ عليه من الإصلاح، لم يكن ملوماً ولا مذموماً في عدم فعله ما لا يقدر عليه"، وقال في موضع آخر: "إنْ أمكن أنْ تكون الدولةُ للمسلمين وهم الحُكّام، فهو المتعيِّنُ، ولكنْ لعدمِ إمكان هذه المرتبةِ فالمرتبةُ التي فيها دفْعٌ، ووقاية للدِّين والدُّنيا مُقدَّمةٌ".

فالمشروع الوطنيُّ له شَرعية إسلاميةٌ طالما كان هو الممكنُ والمستطاع، والإنكار عليه غلوٌّ وتنطُّع وليس من الإسلام في شيء!

بل أزيد فأقول: إنَّ إلحاق وصف "إسلامي" بالأشياء؛ كمشروع إسلامي، وحجاب إسلامي، ومدرسة إسلامية، لم يكن في حضارتنا إلى وقت قريب، ومع أنه لا مشَاحة في الاصطلاح؛ لكن إذا كان الاصطلاح سيشوّش على أفهام الناس فيجب أن نكون حذرين في استخدامه.

وقد تتفاوتُ اجتهاداتنا في تقديرِ القدر المستطاع في المشروع الوطني، لكن مثل هذا التفاوت – مع التسليم بالأصل- لا يؤدي إلى التخوين والاتهام في الدِّين، فضلاً عن التكفير واستحلال دماء المخالفين.

والله أعلم.



مع السفرة برنامج التأهيل المتخصص لمعلمي القرآن الكريم

مشروع تأهيلي، نقدم من خلاله دورات تأهيلية، تتناول الجانبين العلمي والإداري في العمل القرآني، ضمن خطة منهجية متكاملة.

(٥٠٠) مدرِّسٍ ومدرِّسةٍ (١٢,٠٠٠) ألف طالب وطالبة

رابط البرنامج على يوتيوب

https://goo.gl/WA8Djm







نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham